الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي صالحي أحمد بالنعامة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

جمالية المكان في المجموعة القصصية " بين الردم والأشواك "

للقاص طيب عطاوي

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث و معاصر

إشراف الأستاذ:

عبد القادر ضيف الله

إعداد:

- طالب خديجة
- برينيس حنان

الموسم الجامعي:

1441 هـ/1442 هـ

2020 م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء:

اللهم أكرمنا بنور الفهم

وأخرجنا من ظلمات الوهم

و إفتح لنا أبواب رحمتك

و أنشر لنا من خزائن علمك

اللهم لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا بل علمنا من الفشل

هو التجارب الأولى التي تسبق النجاح

اللهم إنفعنا بما علمتنا و علمنا ما ينفعنا و زدنا علما.

شكر و عرفان

نبدأ كلامنا بقول المولى عز وجل: " لئن شكرتم لأزيدنكم" فالحمد لله والشكر لله الذي فضل الإنسان على سائر مخلوقاته بعقل يفتش به عن الحقائق ويستطيع به كشف الخبايا ومكننا من إنجاز هذه المذكرة المتواضعة. والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ما يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص شكرنا الجزيل وتقديرنا إلى أستاذنا المشرف " ضيف الله عبد القادر " علاما حبانا به من توجيه وتصويب في تقديم النصائح القيمة، وإلى كل أستاذ قدم لنا إضافة كبيرة كانت أو صغيرة خلال مشوارنا الدراسي، كما نشكر من له الفضل في مساعدتنا سواء من قريب أو بعيد-كما لا ننسى أن نقدم الشكر الجزيل لمن أعاننا بدعواته.

وفي الأخير نسأل الله العظيم أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه إنه ولي ذلك و القادر عليه و الحمد لله رب العالمين.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من كان لي معينا ونصيرا إليك ربي عسى أن تقبله مني خالصا لوجهك الكريم.

إلى من قال في حقهما سبحانه و تعالى: " و بالوالدين إحسان "، إلى نبع الحنان الصافي، إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى من سهرت الليالي لتنير حياتي، إلى أغلى حواء –أمي-أدامك الله.

إلى أقحوان الجنة، إلى الذي جعلني أصل إلى قمة نجاحي وإلى أطيب آدم على وجه الأرض-أبي-حفظك الله.

إلى سندي في الحياة عزة قلبي إلى كل همسة حنان ورقة قلب وكلمة حب صادقة إلى المثال الرائع صاحب القلب الحنون بعد أبي و أمي إلى من تحمل معي التعب والشقاء إليك يا توأم روحي زوجي عبد الصمد.

إلى من قاسموني رحم أمي أخوتي الأعزاء: عبد الحفيظ، يونس، سليمة و نجاة.

إلى البراعم الصغيرة و نجوم البيت: جعفر و عبد الفتاح.

إلى أحق الناس بالخير خالتي العزيزة عائشة.

إلى أعز صديقاتي اللواتي يساندنني وحدتي وأحزاني: خديجة، هدى آمنة.

إلى كل أساتذتي وطلبة معهد اللغة العربية و آدابها بالنعامة.

إلى كل النفوس الطيبة التي عرفتها.

إلى من نسيهم قلمي و لم يسنهم قلبي.

حنان

إهداء

أيام مضت من عمري بدأتها بخطوة وها أنا اليوم أقطف ثمرة مسيرة سنين كان هدفي فيها واضحا وكنت أسعى في كل يوم إلى تحقيقه و الوصول إليه مهما كان صعبا و ها أنا ذا وصلت و بيدي شعلة و سأحرص كل الحرص عليها حتى لا تنطفأ و أشكر الله أولا و أخيرا على أن وفقني و ساعدني على ذلك.

أهدي ثمرة هذا العمل و نجاحي و باقة ورد معطر إلى من جرع الكأس فارغا يسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير أبي الغالي أطال الله عمره.

إلى من أرضعتني الحب و الحنان إلى رمز الحب و بلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض أمي الغالية أطال الله في عمرها إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله إلى من آثروني على أنفسهم: إخوتي و أخواتي- محمد، أحمد، عائشة، مريم، فطيمة، فاطمة. إلى النور الذي أنار بيتنا وكان أجمل إضافة إلى عائلتنا ابن أخي عصام محسن بالله إلى زوجة أخي الغالية فضيلة.

إلى من ساندني و قدم لي يد العون خلال إنجازي لهذا العمل رضا.

و إلى ابنة أختي الغالية عفاف.

و إلى رفيقة الروح التي تقاسمت معها حلو ومر الحياة الجامعية حنان برينيس و إلى صديقاتي: هدى سعد وديدي فضيلة.

و إلى كل من يحمل اسم عائلتي.

خديجة طالب

مقدمة

مقدمة

إن المكان واحد من أهم عناصـر البناء القصـصـي فهو المرتكز الذي ينهض عليه بناء القصة الشامل، وبه تضمن تماسكها الفني، فالقصة والمكان قرينان فهي تحتاج إليه لتؤسس لبناء عالمها وتشتد به أواصر العلاقة مع بقية عناصرها، كما أنه محتاج لها لتعيينه على إبراز صوره والكشف عن دلالته فالمكان له صلة وثيقة بالفن القصصي.

وقد ظلت دراسة عنصر المكان على أهميته وجليل قدره في النصوص الأدبية بشكل عام والقصـة بشـكل خاص على وجه الخصـوص أمدا طويلا غائبا عن أنظار الدراسـات الأدبية والنقدية في عالمنا العربي تحديدا، فقد انصـب جل اهتمام الدراسـات الأدبية على مكونات السـرد الأخرى، فأخذت تولي كبير العناية بمنطق الأحداث ودور الشـخصـيات وزمن السـرد وجمالية اللغة بينما غفلت التركيز عن عنصر المكان.

ومن ثم فدراستنا تبحث في الإشكالية التي يطرحها المكان بوصفه أحد مكونات القصة وتتصدى القضية شائكة وهي محاولة الكشف عن جماليات المكان في عالم السرد القصصي واخترنا نموذجا المجموعة القصصية بين الردم والأشواك للكاتب الطيب عطاوي.

واختيارنا لهذا النص القصصي للدراسة كان تحت وطأة عدة دوافع من أبرزها:

- اهتمامنا المتزايد والعلمي بالجنس القصصي المحلي.
- رغبتنا في تقديم دراسـة تطبيقية حول المكان، ولأن المجموعة القصـصـية بين الردم والأشواك يحتل في المكان دورا بارزا.
- عدم وجود دراسة لهذه المجموعة القصصية.

ومن هنا نطرح الإشكاليات التالية:

- كيف تعامل الكاتب مع المكان؟
- أين تتجلى جمالية المكان في المجموعة القصصية " بين الردم والأشواك "؟

أما عن المنهج في الدراسة فيتمثل في المنهجين الوصفي والتحليلي لأنهما يناسبان وصف الأمكنة الواردة في المجموعة القصصية، وتصويرها تصويرا جماليا فنيا.

وقد قمنا بتقسيم خطة بحثنا إلى مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة.

جعلنا في المدخل مفاهيم و مصطلحات (مفهوم الجمالية و مفهوم المكان و مفهوم القصة لغة و اصطلاحا. وجعلنا الفصل الأول نظريا و عنوانه القصة و المكان وتناولنا فيه ثلاثة مباحث درسنا في المبحث الأول القصة الجزائرية النشأة و التحول وفي المبحث الثاني علاقة المكان بالعناصر السردية و في المبحث الثالث أنواع المكان.

أما الفصل الثاني فتطبيقي وارتكزنا فيه على دراسة المجموعة القصصية و جاء موسوما بتجليات المكان في الموسوعة القصصية حيث تناولنا فيه ثلاثة مباحث تطرقنا في المبحث الأول إلى دلالة العنوان و في المبحث الثاني علاقة المكان بالعناصر السردية وفي المبحث الثالث أنماط الأمكنة في المجموعة القصصية المفتوحة و المغلقة.

ونهاية البحث خاتمة تعد خلاصة النتائج التي استوحيناها من هذه المقاربة الجمالية للمكان في المجموعة القصصية "بين الردم والأشواك" واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- المجموعة القصصية "بين الردم والأشواك" لطيب عطاوي.
- جماليات المكان لغاستون باشلار.
- جماليات المكان في ثلاثية حنامينا لمهدي عبيدي.
- القصة الجزائرية القصيرة لعبد الله خليفة الركيبي.

وقد اعترضتنا صعوبات أثناء خوضنا لهذه الدراسة المتواضعة نذكر منها:

عدم وجود مراجع تطبيقية تناولت المجموعة القصصية: " بين الردم و الأشواك" بالدراسة لكونها حديثة الصدور والوضع الصحي الراهن (كوفيد 19)، جدة الموضوع.

رغم هذه الصعوبات التي واجهتنا إلا أننا استطعنا تجاوزها، بفضل الله ثم الأستاذ المشرف " ضيف الله عبد القادر" الذي وقف صابرا معنا في إتمام هذا البحث ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة ونتوجه إليه بالشكر الجزيل على ما بذله من جهد لإخراج هذا العمل في هذه الصور.

مدخل

مدخل

مفهوم الجمال لغة:

حظي الجمال بمساحة كبيرة من الاهتمام من قبل الفلاسفة و الباحثين، و قد ارتبط مفهومه في الفكر الإنساني بالكثير من نواحي الحياة و كان انعكاسا لظواهر مادته و تعبيرا صادقا لمفاهيم كثيرة في ميادين الحياة البشرية، و قد أولت كتب اللغة لمفهوم الجمال إهتماما بالغا فقد جاء في لسان العرب لابن المنظور أن "الجمال مصدر الجميل، و الفعل جَمُلَ... و قد جَمُلَ الرجل بالضم جمالا فهو جميل، و الجمّالُ بالضم و التشديد: أَجْمَلُ من الجَميلْ و جَمّلَهُ أي زينه و التَجمُل تكلف الجَمِيلْ ، جَمّلَ الله عليك تَجْمِيلاً، إذ دَعوةَ له أن يجعله جَمِيلاً حسنًا، و امرأة جَمْلا و جَمِيلَةُ أي مَلِيحَةُ، قال ابن الأثير: و الجَمَالُ يقع على المعاني و منه الحديث: " إِنَ الله جَمِيلُ يُحِبُ الجَمَالْ " أي حسن الأفعال كامل الأوصاف".[1]

" و جَملَ جمالاً، حسن خَلقُه و حسن خُلُقه فهو جميل"[2] أي أن الجمال الحسن يكون في حَسُنَ الخُلْقِ و الأَخْلاقْ.

و جاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة (ج.م.ل) " فلان يعامل الناس بالجَمِيلْ و جَملَ صاحبه مُجَامَلَةً و عليك بالمداراة و المُجَامَلة مع الناس "[3].

و من خلال هذه التعريفات التي وردت للجمال من الناحية اللغوية، يتضح لنا أن المعاجم لم تكتف فقط بجمال الخلق أو المظهر بل أكدت أيضا على جانب السلوك و المعاملات أي ما يخص الجمال الأخلاقي أو جمال الروح.

[1] ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر بيروت للطباعة و النشر، المجلد 14 ص 685

[2] ابراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج 1، ص 136

[3] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، أساس البلاغة تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 ،1998، ج1، ص 148،149.

مفهوم الجمال إصطلاحا:

إن الحديث عن مفهوم الجمالية يحيلنا حتما إلى الحديث عن الجمال هذا المفهوم الذي شغل المختصين بدراسته والاهتمام به وإن أكثر من اهتم به هم الفلاسفة إذ يرو أنه "علم قديم ارتبط بالمباحث الفلسفية ... فمسيرته قد بدأت مع أفلاطون و أرسطو، و ذلك لإبراز الحَسَنْ من الرديء، و الجميل من القبيح في المواضيع و النصوص عن طريق التلقي و الفهم و الاستيعاب".[1]

إذ عد الفلاسفة الجمال " صفة الأشياء التي تبعث في النفس السرور و الرضا و القبول فهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام القيم، أعني الجمال و الحق، و الخير و المفهوم الفلسفي للجمال لا يختص في ميدان القيم الفنية، و هذا ما يجعله يختلف عن مفهوم الأخلاق، الذي يبحث في السلوك القويم و أثار هذا المصطلح اهتمام سقراط فرأى أنه يحقق النفع"[2]

فهو لا يأبه بالجمال الحسي قدر اهتمامه بجمال النفس والخلق الفاضل وقد ربط مفهوم الجمال بمبدأ الفائدة أو الغاية الأخلاقية، أي الجمال الهادف أما أفلاطون " قد خص مثال الجمال بالوضوح... لذلك فقد كان الجمال أحب الأشياء إلى الإنسان" [3]فيرى أنه شيء إلهي مطلق و لا يتغير فهو صفة و خاصية في الطبيعة".

وعلى الرغم من تلك الجهود المبكرة إلا أننا لا نعثر على نظرية جمالية متكاملة لها حدودها الواضحة، وإنما اقتصرت جهودهم على إعطاء فكرة عن الجمال وحقيقته وعلاقته بالفن كما و لو ربط الجمال بقيم الحق و الخير، و كانت النظرة الغيبية الميتافيزيقية تحكم جهودهم، بحيث يغدوا الجمال أمرا مثاليا، و نحن نعرف أن أفلاطون حاول جاهدا أن

---

[1] محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، إشراف يحي الشيخ صالح، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم، منثوري قسنطينة السنة الجامعية 2005/2006 ،ص40.

[2] حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان، ط1، 2013 ص 25.

[3] أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها و مذاهبها ، دار فناء للتوزيع و النشر 1998، ص 43.

يفصل الجمال عن الفن حيث رأى أن الأخير يفسد الذوق، و أن الفن تقليد للأصل و ابتعاد عن جوهر الحقائق.[1]

و قد اختلفت أراء الفلاسفة في رؤيتها لعلاقة الجمال بالفن، فنجد " الفلاسفة الذين ساندوا –أفلاطون- وقفوا موقفه حين فَصَلَ الجمال و الخير و الحق عن الفن في حيث نجد الذين ساندوا –أرسطو- من خلال مفهوم الجمال " [2].

إذا كان الفكر اليوناني قد أفرد للجمال حيزا كبيرا من جهوده، فإنه لم يعرف لفظة "الاستطيقا " أو علم الجمال الذي أطلق " في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ليدل على العلم الخاص بالمعرفة الحسية، و أول من أطلقه لهذا المعنى هو – باو مجارتن-فأصبح كل علم يوازي و يكمل المنطق " [3] و هو يدل على دراسة المدركات الحسية أي ما يدرك بالحواس.

وعلم الجمال " علم يدرس طبيعة الإحساس الفني، وما يبعث الجمال في شكل من أشكال الفن أو التعبير"[4] وهو يهتم بطريقة تذوق الفن رؤيته و ملامسة الجميل فيه.

و من علم الجمال كانت الجمالية التي تهتم بجميع فنون الأدب، الموسيقى ، الرسم العمارة والنحت. لهذا يمكن تعريف الجمالية: " هي البحث العقلي في قضايا الفن على اختلافها، من حيث أن الفن صناعة خلق جمالي لها أصولها المتنوعة، و لها حِرَفِيَتُها التقنية الخاصة، غير أن البحث العقلي في قضايا الفن و الأدب لا بد حتى يرقى إلى مستوى الجمالية و يصبح في نطاق علم الجمال من أن يكون النظر فيه على نظرة فلسفية عامة للحياة و الكون، يندرج النظر الجمالي في سياقها كما تندرج في هذا السياق أيضا سائر مواقف الباحث من ظاهرات الحياة و قضايا الإنسان و نشاطاته ".[5]

---

[1] ينظر عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، بيروت 1992، ص 14.

[2] صالح الشامي، الظاهرة الإجتماعية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1 ، 1407 هـ ، ص46-65

[3] عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، ص 14

[4] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط1، 1979 ص 86

[5] محمد صالح الخرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري، ص 04

وفي الأخير يصبح مفهوم الجمالية خصيصة من خصائص الأدب لا غاية، فغايته هي النظر إلى الأدب بوصفه تجربة إنسانية لها أبعادها الفكرية و النفسية و الاجتماعية.

مفهوم المكان لغة:

لقد حظيت لفظة المكان باهتمام بالغ في المعاجم اللغوية بالنظر إلى صلتها الوثيقة بحياة الإنسان و تعددت بناءا على تعاريف تبعا لاختلاف وجهات النظر التي يمكن أن نوجز بعضها، منها ما جاء في لسان العرب لابن المنظور تحت مادة (مَكّنَ) " المكان الموضع و الجمع أمكنة ،قذال و أقذلة و أماكن جمع "[1].

وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: " المكان (مفرد) جمع اماكن و أمكنة، اسم مكان من كان بموقع مكان الاجتماع. القاعة الكبرى: احتل المكان الأول ظرف لأبعد مكان يستحيل المرء أن يوجد في مكانين معا في آن واحد (مثل أجنبي)".[2]

أما عن معظم المعاجم العربية أعطت واتفقت على مفهوم واحد للمكان و هو الموضع من بينها (تاج العروس، وقاموس المعجم الوسيط، الرائد، قاموس عربي عربي و غيرها...).

و قد نجد لفظة المكان قد ورد في القرآن الكريم في أكثر من موضع كقوله تعالى:"**اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ**"[3]

و قوله أيضا:" **وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا**"[4]

[1] ابن المنظور، لسان العرب، مادة مَكَّنَ، ص 113

[2] أحمد ممتاز عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة مَكَّنَ، عالم الكتب القاهرة، المجلد 01، ط01، 2008 ص 2115

[3] سورة الأنعام، الآية 135، برواية ورش عن نافع

[4] سورة الفرقان، الآية 113 برواية ورش عن نافع

مفهوم المكان إصطلاحا :

كلمة مكان لها معاني كثيرة فقد اقتحمت العديد من الميادين المعرفية فقد وجدت هذه اللفظة صداها في مختلف المجالات العلمية و الأدبية و قد حظي المكان باهتمام الفلاسفة و النقاد قديما و حديثا، فالإنسان "يحول معطيات الواقع المحسوس و ينظمها من خلال توظيفها المادي... بل من خلال إعطائها دلالة وقيمة و تكتسب عناصر العالم المحسوس ودلالتها "[1].

هنا لا بد من الإشارة إلى اهتمام الفلاسفة بمصطلح المكان ابتداء من أفلاطون حيث يعتبر أن " المكان حاويا وقابلا للشيء"[2] ثم توسع فيه أرسطو حيث قال:" إن المكان هو السطح الباطن المماس للشيء الحاوي، وهو على نوعين: خاص فلكل جسم مكان يشغله و مشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر"[3].

فقد أضاف أرسطو طابعا حسيا ملموسا للمكان لأن المكان مرتبط في الواقع بالوجود الإنساني.

أما في الدراسات الحديثة فيعرفه يوري لوتمان " بأنه مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة... تقوم بينها علاقات شبيهة العلاقات المكانية المألوفة و العادية مثل الاتصال و المسافة"[4] فقد نقل لوتمان المكان من المستوى الفلسفي إلى المستوى السيسيولوجي و أكد على أهميته تحت نظام العلاقات القائمة بين الأشياء التي تخضع لتغييرات مختلفة في الأشكال و " إن نماذج العالم الاجتماعية و الدينية والأخلاقية العامة التي ساعدت الإنسان على مراحل تاريخية على إضفاء معنى الحياة التي تحيط به نقول إن هذه النماذج تنطوي دوما تحت سمات مكانية"[5].

---

[1] مجموعة مؤلفين، جماليات المكان ترجمة سيزا قاسم و آخرون، دار البيضاء ودار قرطبة، لبنان، ط1، 1988، ص64.

[2] حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، ط1، 2006، ص18.

[3] محمد علي عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة و مباحثها، دار المعرفة الإسكندرية، مصر، ص 228

[4] يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، المكان و دلالته، ترجمة سيزا قاسم ، مجلة 200 العدد 6، 1986 ص 89.

[5] مرجع نفسه، ص 89.

فمرجعية الإنسان الأولى تعلقت بالمكان ليبني منظومته، كما أن المكان هو الركيزة الأساسية التي يتعامل بها الإنسان مع الوسط الذي ينتمي إليه ، فالمكان في نظر يوري لوتمان " حقيقة معيشة تؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي و يحمل المكان قيما تنتج التنظيم المعماري كما تنتج من التنظيم الاجتماعي فيفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذي يلحون إليه و الطريقة التي يدرك بها المكان تضفي عليه دلالات خاصة"[1].

فكل مكان حسب لوتمان يفرض طقوسه وخصوصيته على الفرد الذي يوجد فيه فهو ملزم وخاضع لتلك القواعد التي تحكمه وتفرض كينونتها على الإنسان فتختلف دلالة المكان من دلالة جغرافية إلى دلالة فلسفية و حتى هندسية حسب تموضع الأمكنة.

و اهتم غاستون باشلار بمفهوم المكان و علاقته بالإنسان، حيث أنجز مجموعة من الدراسات أهمها كتاب " شعرية المكان" و قد تناول فيه باشلار الجانب المكاني للأمكنة كما أوضح " هلسا" أن النقطة الأساسية التي ينطلق منها المؤلف هي أن البيت القديم بيت الطفولة هو مكان الألفة و مركز تكيف الخيال، و عندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه و نسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية، لذلك الإحساس بالجمالية و الأمن الذين كانا يوفرهما لنا البيت القديم[2].

فتظل خصوصيات المكان القديم بيت الطفولة، ذات تأثير كبير على ذاكرة الإنسان منها ابتعد عنه جسديا إلا أنه يظل قابعا ومحظورا في ذاكرته، كما يرى باشلار " أن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذات أبعاد هندسية فحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحفيز[3].

---

[1] يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، المكان و دلالته ، ص 83

[2] ينظر، غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت لبنان، ط2، 1984،ص30.

[3] ينظر المرجع نفسه ،ص31.

فهنا يبين باشلار أنه لا يوجد موضوع دون ذات بل الخيال بالنسبة للمكان يلغي تلك الموضوعية فهو يجعل للذات موضوعها الخاص والمستقل عن الواقع لأنه " الإحساس بالمتناهي في الكبر يوجد داخلنا ولا يرتبط بالضرورة بشيء"[1] وهنا يظهر الوعي الإنساني بتحويل الأمكنة سواء، ربطت بالأشياء أو بالخيال أو بالإحساس وقد ساهم باشلار في بناء تصور جمالي للمكان.

كما أعطى الناقد الجزائري " عبد المالك مرتاض" أهمية قصوى للمكان في العديد من دراساته فيعرفه في كتابه " تحليل الخطاب السردي" بقوله: " هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث نطاق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري أول كل ما ينِذُّ عن المكان المحسوس: كالخطوط والأبعاد و الأحجام و الأثقال و الأشياء المجسمة مثل الأشجار و الأنهار، وما ينور هذه الظاهرة الحيزية من حركة أو تغير"[2].

ومنه فعبد المالك مرتاض قد ربط المكان بالحيز واعتبره كل فضاء جغرافي، كما أنه يفرق بين المكان والحيز" المكان يدل على ما هو جغرافي ماثل بتفاصيله أما الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النص"[3].

إذن هذا العنصر الفني (المكان) قد شغل اهتمام كل من النقاد الغربيين والعرب وذلك في محاولة منهم في وضع مفهوم جديد وشامل للمكان.

[1] ينظر، غاستون باشلار، جماليات المكان ،ص31.

[2] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لـ زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص245

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

مفهوم القصة لغة:

إن لفظة قصة ليست من الألفاظ الجديدة التي دخلت في اللغة العربية حديثا و إنما ورد ذكرها في التراث الأدبي و العالمي القديم و إن كنا نؤكد أن مذلولها المعنوي و الفني قد طرأ عليه تغييرات كثيرة نتيجة الاتصال بالثقافات الأجنبية[1].

فمادة قصص في لسان العرب يقول صاحبه " القَصْ فعل القَاصْ إذ قص القصص والقَصَصْ(بالفتح) الخبر المقصُوص، والقاص هو الذي يأتي بالقصة على وجهها و كأنه يتتبع معانيها و ألفاظها"[2].

وجاء القص بمعنى تتبع الأثر كما جاء في قوله تعالى:" وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ"[3] أي أمرت أخته باللحاق في أثر جنود فرعون الذين يحملون موسى رضيعا.

كما جاء في تعريف آخر في معجم أدبي " أن القصة أحدوثة شائعة مروية أو مكتوبة يقصد بها الإمتناع أو الإفادة"[4]

إذن من خلال التعريفات التي بين أيدينا يجتمع لنا أن المفهوم اللغوي للقصة، هو اقتفاء الأثر و تتبعه و إيراد الخبر ونقله للغير وهي أيضا الرواية و الأخبار.

مفهوم القصة إصطلاحا:

قد تعددت تعريفات القصة القصيرة عند العرب و عند الغرب و من بين التعريفات نذكر مايلي:

يعلي الناقد الإيرلندي فرانك ألاغور شأن القصة فيرفعها في الحالات النثرية إلى الحالات الشعرية "فهي تعبر عن موقف الفنان من محيطه ولذا فهي تقترب من التجربة الفردية التي

[1] ينظر، عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ط3، ليبيا تونس 1977،ص150.

[2] ابن المنظور، لسان العرب، " مادة قص "، ص93-94.

[3] سورة القصص، الآية 10، برواية ورش عن نافع.

[4] جبور عبد النور، المعجم الأدبي ص212.

تمتاز بها القصيدة الغنائية وأن أبرز خصائصها هو وعيها الشديد بالتفرد الإنساني "[1] وفي رأي القاص الإنجليزي سومرست أن القصة " قطعة من الخيال لها وحدة في التأثير و تقرأ في جلسة واحدة."[2].

نلاحظ من خلال التعريفين انهما يختلفان في بعض الأمور فالأولى يرى بأنها تخص الفرد وبالتالي تعبر عن تجربة الفرد، والثاني يرى أنها قطعة من الخيال إلا أنهما يتفقان بأن القصة القصيرة جنس أدبي يتميز عن بقية الأجناس الأخرى.

أما بالنسبة لتعريف القصة القصيرة عند العرب فنجد كل من شكري عياد و الطاهر مكي.

يقول الدكتور شكري عياد:" أن كل قصة قصيرة فنية هي تجربة جديدة في التكتيك إذن من الواضح أنه لا يمكن أن يوجد انطباعان متشابهان كل التشابه نوعا وعمقا وشمولا ومادام تصميم القصة القصيرة قائما على الأداء الدقيق للانطباع فلا بد أن يختلف تصميم كل قصة قصيرة عن تصميم غيرها من القصص، إن القصة القصيرة الفنية تتطلب تطابقا تاما في الشكل والمضمون، ففي حين أن شكل الرواية يشبه إلى حد غير قليل الوعاء الذي يمكن أن تصب في مواد مختلفة."[3].

أما الدكتور طاهر مكي، فيرى" بأنها جنس أدبي وقد حصرها في عشرة حدود وهي: حكاية أدبية، تدرك لنقص، قصيرة نسبيا، ذات خطة بسيطة، وحدث محدد حول جانب من الحياة في واقعها العادي والمنطقي وإنها طبقة لنظرة مثالية ورمزية لا تنتمي أحداثا وبيئات وشخوصا، وإنما توجز في لحظة واحدة حدثا ومعنى كبير"[4].

---

[1] أحمد شريط تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة ، الجزائر، ط2، 2009 ص28.

[2] المرجع نفسه ص 28.

[3] عبد الرحيم كردي البنية السردية للقصة القصيرة، دار النشر للجامعات، مصر ، ط2، 1999 ص 60.

[4] مرجع نفسه , ص 60 61.

الفصل الأول:
القصة والمكان

المبحث الأول: القصة الجزائرية النشأة والتحول.

تعد القصة القصيرة احدى الألوان الأدبية التي نشأت متأخرة في الجزائر بالنسبة إلى القصة في العالم العربي، وذلك نتيجة وضع خاص وظروف أحاطت بالثقافة العربية في الجزائر دون غيرها من الأقطار العربية ففي الوقت الذي ظهر " كتاب أرسو دعائم القصة "[1] كانت الجزائر تبحث عن طريقها وعن شخصيتها التي حاول الاستعمار طمس معالمها والقضاء عليها، وأدى هذا الوضع إلى تأخر الأدب خاصة القصة، كما نتج عن ازدواجية في اللغة والأدب.

وقد ظهر في الجزائر تياران، تيار عربي وتيار غربي: " التيار الغربي الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداة تعريف للتعبير، فقد نشأ متأخرا مع أنه كان من المفروض أن تنشأ القصة الجزائرية بالفرنسية المبكرة بالنسبة إلى القصة الجزائرية بالعربية لأن اللغة الفرنسية كانت هي السائدة في الجزائر، منذ توغل الاحتلال و سيطرة اللغة الفرنسية على التعليم و الثقافة. أما التيار العربي فقد ولد متأثرا بالثقافة العربية واتخذ اللغة العربية أداة للتعبير وظهر بظهور الحركة الإصلاحية."[2]

ولقد ارتبطت الحياة الأدبية بهذه الحركة وبالتالي ساهمت في ظهور القصة باللغة العربية على يد رجال الإصلاح، أمثال:" محمد العابد جيلالي، أحمد بن عاشور، أحمد رضا حوحو، محمد سعيد الزاهري، أبو القاسم سعد الله."[3]

وقد أطلق على القصة الجزائرية القصيرة اسم القصة الإصلاحية وتناولت القيم التي يجب أن تسود بالمجتمع وضرورة التخلص من المستعمر و المنادات بالحرية.

[1] عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص 13-14.

[3] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990 ص 7.

وعلى الرغم من القصص التي نشرت في المجلات والصحف كانت تحمل مواضيع مختلفة، فإن الدارسون لم يستطيعوا أن يحددوا بداية لظهور القصة القصيرة في الجزائر تحديدا دقيقا، فهناك بعض الكتاب الذين طواهم النسيان فلم يتمكن الدارسون من رصد أعمالهم الإبداعية والبعض الآخر لم تصل أعمالهم، وتضاربت آراءهم حيث لم يتفقوا على رأي واحد يؤرخ لبدايتها.

فقد ذهب الدكتور عبد المالك مرتاض إلى أن: (قصة المساوات فرانسوا والرشيد) لمحمد سعيد الزاهري هي أول قصة جزائرية وقد أكد ذلك بقوله:" إن أول محاولة قصصية عرفها النشر الحديث في الجزائر تلك القصة المثيرة التي نشرت في جريدة الجزائر في عددها الثاني"[1] وذلك " يوم الاثنين 20 محرم 1354 هـ الموافق لـ 10 أوت 1925م "[2].

وذهب الدكتور عبد الله خليفة الركيبي إلى أن القصة ظهرت في أواخر العقد الثالث من هذا القرن بقوله:" فوجدتُ أن بداياتها الأولى ترجع إلى أواخر العقد الثالث حيث ظهرت في شكل المقال القصصي الذي هو مزيج من المقامة والرواية والمقالة الأدبية."[3]

و بعد عرض آراء الدارسين:" يمكننا أن نلتمس تاريخا محدد لميلاد القصة الجزائرية وهو التاريخ الذي نشرت فيه قصة المساوات فرانسوا و الرشيد لمحمد سعيد الزاهري، ويمكننا أيضا أن نعده أول من بذر القصة الجزائرية العربية الحديثة"[4] وذلك بتأليفه مجموعة من القصص

[1] عبد المالك مرتاض، فنون النتر الأدبي في الجزائر، 1931م-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983م، ص 162-163.

[2] أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، المقال القصصي و القصة القصيرة، دار الغريب للنشر والتوزيع، 2007 ص 09.

[3] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص11.

[4] أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص 51.

تمحورت كلها حول الإصلاح الديني و قضاياه، و هو أول كتاب جزائري تطبع له مجموعة قصصية، وكان عنوانها 'الإسلام في حاجة إلى دعاية' و ذلك سنة 1367هـ/1928م".[1]

ولقد تمكن بفضل خياله الخصب و قلمه البليغ أن يعطي لهذا الجنس الأدبي نوعا من البعد الفني على قدر ما يكون فيه من البساطة و السذاجة.

وفي هذا البحث لسنا بصدد تغليب رأي على آخر، بل ارتأينا أن نجمع بين كل هذه الآراء دون إصدار حكم يؤرخ البدايات لهذا الفن في الجزائر الذي إنطلق طموحا إلى تأسيس فن قصصي متميز بالجدة و القوة و الحيوية و الفنية.

المبحث الثاني: علاقة المكان بالعناصر السردية

لا يبدوا المكان داخل العمل الفني السردي معزولا عن عناصر السرد الأخرى، لأنه داخل في تشكيل بناء فني تتآزر عناصره المختلفة في أحكامه و تأكيد فنيته، و من هذه العناصر نذكر: (الزمن، الشخصيات ، الحدث) حيث يتبادل المكان علاقتي التأثير و التأثر معهما.

أ. علاقة المكان بالزمن:

إن تطور المكان الذي حدث في نظريات المكان بعد اعتباره ضرورة قبلية لإدراك العالم كما طرحته فلسفة كانط " هو ما أحدثته النظرية النسبية لأنشتاين في عد المكان ليس مفصولا عن الزمان، مما يعطي متصل الزمكانية، مما يعني انتقاء فكرة الخلو المكاني أو الزماني، وانتقاء فكرة الثبات فالزمان مصدر الحركة في اتصاله بالمكان."[2]

[1] ينظر محمد سعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير (مجموعة قصصية) الجزائر، دار الكتب، ط3، 1383 هـ ،ص 15.

[2] الأخضر بركة، الريف في الشعر العربي الحديث، قراءة في شعرية المكان، دار العرب للنشر و التوزيع، دط،2002،ص14.

" إن اقتران المكان والزمان وتداخل احداهما بالآخر موضوعيا يشكل إطار حياة وحيز كل تجربة وحدث، إذ يعد المكان والزمان من أهم عوامل التجربة الأدبية وبواعثها."[1] حيث ذهب باحثين " إلى أن المكان يندمج في حركة للزمان تنكشف في المكان والمكان يدرك بالزمان."[2] أما كمال أبو ديب " فيرى استحالة فصل الزمان عن المكان، فقد أطلق عليهما مصطلح جمع بينهما أسماه (الزمكان)، وبذلك يتسع مفهوم الفضاء ليشمل الزمان والمكان معا وأن كلا منهما لا يتحقق دون الآخر".[3]

" وكفكرة فلسفية نقف عندها أن المكان والزمان إطاران حقيقيان للوجود يكون له معنى ومادة. إذ اعتبر الزمان والمكان شرائط المعرفة الحقة، في بداية القرن الثامن عشر وكان مع الفيلسوف كانط فالزمان والمكان في نظره صورتان أوليتان تخلعهما الحساسية على مختلف المعطيات الحسية بإعتبارهما موضوعين قائمين بذاتهما."[4]

من جل هذه التعريفات نجد أن هناك إقتران بين الزمان والمكان حيث لا يمكننا الفصل بينهما إذ أن هناك علاقة تربط بينهما فلو وجد الزمان سيكون المكان والعكس صحيح، فعلاقة الزمان بالمكان كعلاقة العقل بالجسم فلا تكون الحياة إلا بوجودهما معا.

ب. علاقة المكان بالشخصية:

إن وجود المكان في العمل القصصي يستلزم حضور شخصيات تحاكي المكان فلذلك فإننا نتسائل عن العلاقة الموجودة بينهما، وهل يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر.

---

[1] حيدر لازم مطلك، الزمان و المكان في شعر أبي طيب المتنبي، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2002، ص153.

[2] حسين علي الدخيلي، الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي و الإسلامي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2011، ص 16.

[3] المرجع نفسه ص17.

[4] العموري عليش، إشكاليات المكان و الزمان في فلسفة ابن سينا، دراسة تحليلية نقدية، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، دط،دت،ص 44.

" إن المكان لا يظهر إلا خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه و ليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه، وعلى مستوى السرد فإن المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحد أبعاد الفضاء الروائي و يرسم طوبوغرافيته، و يجعله يحقق دلالته الخاصة و تماسكه الأيديولوجي.''[1] ويمكن أيضا إضافة علاقة الانسان بالمكان الذي يعيش فيه، " فالإنسان يعيش في مجموعة من القواقع يتميز كل منها بصفاته بالنسبة إلى علاقته بها وتطرح هذه العلاقة عدد من المشاكل الخاصة تنعكس عن تصور الانسان للمكان."[2]

نفهم من هذا أن المكان يمثل المحيط الذي يعيش فيه الإنسان إذ أن هذا المكان يحيط به من كل الجوانب فيتحكم فيه مما يجعله متذبذب بين الانتشار و الانحصار فيه.

فالمكان هو المعطى الأساسي الذي يسهم في تكوين دوافع الشخوص الأخلاقية و الاجتماعية لذلك لا يمكن تخيل " الانسان أو الشخصية بدون وجودها في المكان فالعلاقة بين الشخصية و المكان علاقة تأثير وتبادل فالإنسان يمارس فاعليته في المكان بل و يغير من طبيعته في كثير من الأحيان ثم يعود المكان فيمارس تأثيره على الشخصية في دورة لا تنتهي من التأثير المتبادل."[3]

ج. علاقة المكان بالحدث:

يفرض الحدث بعد التنقلات في الأمكنة وهذه الأمكنة وتنوعها تنوع الحدث وتحركه ويصعب أن نجد رواية تجرب أحداثها في مكان واحد.

يقول ميشيل بوتور في صدد تعدد الأمكنة في الرواية: " لا وجود لرواية تجري جميع حوادثها في مكان واحد منفرد، و إذا ما بدى أن الرواية تجري في مكان واحد خلقنا أوهاما حتى تنقلنا إلى أماكن أخرى، وللمكان فاعلية في الشخصيات و الأحداث معا."[4] ولا يخفى علينا أن لا حدث

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص32.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) مهرجان القراءة للجميع، مكتب الأسرة، دط، 2004،ص104.

[3] محمد السيد إسماعيل، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، إصدارات دائرة الثقافة و الإعلام، دط، دت، ص12-13

[4] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2011، ص 218.

خارج المكان، إذ تنبثق الأحداث و تؤدي إلى تحولات على المستويات الاجتماعية و الاقتصادية و قد يجري الحدث في مكان ضيق و محصور في البيوت، أو مكان واسع كالبحر مثلا، تنموا الرواية الحديثة إلى التخفيف ما أمكن من الحدث الرئيسي لصالح أحداث ثانوية تربطها وحدة فضائية ذلك لأن الفضاء الروائي ينهض بالموضوعات والحدث.

وهنا يمكن أن نعد " أن تأسيس الفضاء الروائي أينما يرتبط بنهوض القوى الفاعلة في السرد و مايرتبط بها من أحداث مختلفة، أو ما تقوم به من اختراقات في المكان للإتصال بموضوعاتها، و أن المكان دون الحركة و الحدث يبدوا سديما غير محدد الأبعاد و الاتجاهات."[1]

إذن ليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا، و إنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال.

المبحث الثالث: أنواع المكان

تحظى دراسة المكان في القصص باهتمام بالغ من طرف الدارسين و الباحثين لما للمكان من مكانة متميزة في العمل القصصي و عليه، عمد الدارسون إلى تصنيف أنواع عديدة له، كل حسب وجهته فهناك الأمكنة المفتوحة و الأمكنة المغلقة و سيتم عرضها فيما يلي:

أ. الأماكن المفتوحة:

يقصد بالمكان المفتوح هو ذلك الفضاء الذي من خلاله يخرج به الانسان إلى الطبيعة الواسعة فهو يمثل حقيقة التواصل مع الآخرين والحركة والتوسع والانطلاق، ومن الأمكنة المفتوحة مثلا: الشارع، الحديقة. بحيث أن " المكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان."[2] فللأمكنة المفتوحة دور بارز في تطور الأحداث، كما يشير المكان المفتوح إلى ذلك الالتقاء للتواصل بين الناس، كما يسمح بالحركة والتفاعل والنمو داخل

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص 218.

[2] المرجع نفسه , ص 95.

النص الروائي ولهذا النمط من الأمكنة أهمية بالغة باعتباره أنه سيمدنا بمعلومات وفيرة وتصورات متعددة.[1]

ب. الأماكن المغلقة:

إن للأمكنة المغلقة علاقة خاصة لصلتها الوثيقة بحياة الانسان فهو يعيش في أحضانها كل تفاصيل حياته الخاصة فالبيت مثلا تجد فيه الشخصيات حريتها الكاملة لما تحمله من ألفة كما يقول غاستون باشلار: "إن البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، مبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل فللبيت ديناميات مختلفة كثيرا ما تتداخل أو تتعارض وفي أحيان تنشط بعضها فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مشتتا."[2]

ويعتبر المكان المغلق حصارا خارجيا وداخليا للإنسان، يلجأ إليه ليقع في ظلاله المنغلقة وذلك حتى يعبر عن الضيق والصعوبة مما يجعله دائم الهروب إلى داخله رغبة منه في البوح عن مشاعره وأحاسيس ليرتاح خوفا من الخارج.

" فالمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، ولهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية ويبرر الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه."[3]

وفي الأخير نلاحظ أن المكان المغلق يتحدد بأبعاد تحيطه الحدود المؤطرة من الداخل ولهذا لكي يجد الانسان حريته الكاملة في التعبير عما يشعر به من حالات وانفعالات نفسية واجتماعية وإبرازه لتلك العلاقة القائمة على الصراع المكاني.

---

[1] ينظر فهد حسين , المكان في الرواية البحرينية، فراد للنشر و التوزيع، ط1، 2003، ص80.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 38.

[3] مهدي عبيدي , جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص44.

وخلاصة القول نجد أن ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق تتجلى في أثر وظيفة كل منهما في العمل القصصي، وفي التفاعل والتداخل بينهما بإعتبار أننا نجد أحيانا المكان المفتوح يكون مغلقا ويكون المكان المغلق مفتوحا وهذا بحسب طبيعة كل مكان.

الفصل الثاني: تجليات المكان في المجموعة القصصية

المبحث الأول: دلالة العنوان " بين الردم والأشواك"

لقد أولت الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة عناية كبيرة للعنوان كونه البوابة الأولى للولوج إلى عالم العمل الإبداعي أي كان جنسه فلا يمكن الدخول إليه بتجاهل عتبته وتجاوزها لأنها المفتاح الأول والخارطة المبدئية لأي عمل، فلولا العناوين لظلت كثير من الكتب حبيسة رفوف المكتبات.

فبذلك قد لقي اهتماما كبيرا من قبل النقاد والدارسين نجد منهم (جيرار جينيت) حيث اعتبر العنوان مثله مثل إسم المؤلف إلا أنه يسيطر على هذه المصاحبات ويفرض نفسه وسلطته عليها، إذ يعتبر العنوان بمثابة العمل الأدبي، " ذلك أنه علامة سيميائية ولسانية لها دلالتها وتأويلها بحكم أن هذه الوظائف معقدة حسب طبيعة النص وغايته، كما لاحظ أن هذا التعقيد في التعميمات النظرية التي طالت هذه الوظائف حيث حدد (جيرار جينيت) الوظائف الثلاثة للعنوان وهي: التعيين، تحديد المضمون وإغراء الجمهور"[1]

وبين أيدينا عنوان المجموعة القصصية (بين الردم والأشواك) للمؤلف (طيب عطاوي).

الملاحظ أن الكاتب قد إبتدأ العنوان بظرف مكان يليه مضاف اليه ثم حرف عطف فالمعطوف عليه وسنركز على ظرف المكان، فقد استخدم ظرف المكان "بين" ولم يقل "في" أو "داخل" فقد وضف ظرف المكان يدل على أن المعانات كانت نتيجة لمكان وليست لحالة نفسية أو إجتماعية أما لفظة "الردم" إذن أخذناها بمعنى أنها حطام للجدران.

أما من الناحية الدلالية فنلاحظ أن لفظة " الردم " تحيلنا إلى تحطيم أركان القرية ودورها و يعني ذلك كل ما تساقط من جدران و أتربة و أحجار أو ما سقط من الجدران

[1] عبد الحق بلعباد " عتبات جيرار جينيت" من النص إلى المناص، دط , دار العربية للعلوم، ناشرون " منشورات الإختلاف" الجزائر 2008 صـ67

المتهدمة فحين تهدم الدار القديمة يتراكم الردم و هذا ما حدث للشعب الفلسطيني الذي حطمت دياره و قراه جراء الاحتلال الصهيوني الذي سلبهم أرزاقهم و ممتلكاتهم بالقوة و تركهم تائهون بين حطام التراب والصخور، أما لفظة " الأشواك " فيقصد بها الحاقدين المعتدين من خنازير الغرب و الخونة و أسلاكهم الشائكة التي حاصروا بها العرب وتركوهم محاصرين داخلها و لفظة " الأشواك" تعني أيضا شدة البأس والشراسة في العدو والخشونة.

المبحث الثاني: علاقة المكان بالعناصر السردية

أ. علاقة المكان بالزمان في المجموعة القصصية:

إن علاقة المكان بالزمان علاقة متداخلة فمن المستحيل أن نتناوله بمعزل عن الزمن إذ يبدوا أن هذين المكونين ثنائية متلازمة، يستحيل الفصل بينهما لأن نقطة إشتراكهما واحدة" وهذا التداخل ناتج عن عدم إمكانية الفصل بينهما، هذا من الناحية الإجرائية لأن الحديث عن أحدهما يستدعي الحديث عن الآخر وإذا كان المكان في القصة الكلاسيكية نمطيا يسير الحدث دونما أن يتجاوزه، أو يتمرد عليه بحيث يبدو أن وكأنهما متطابقان."[1] فالإنسان لا يعرف نفسه إذا نظم وقته وحدده داخل مكان محدد.

إن الزمان يمتد بعدا عميقا في المكان حيث يوضحه باشلار في قوله" ففي بعض الأحيان نعرف أنفسنا من خلال الزمن، في حين أن كل ما نعرفه هو تشابه تثبتات في أماكن استقرار الكائن الإنساني، الذي يرفض الذوبان والذي يرد حتى في الماضي حين يبدأ البحث عن أحداث سابقة، إذ يمسك بحركة الزمن، إن المكان في مقصورته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا فهذه هي وظيفة المكان"[2]

فهنا يبين لنا باشلار كيف يمكن للمكان أن يمسك بالزمن المتحول حتى يجعل الانسان يعرف نفسه جيدا ، و عليه تصبح العلاقة بين المكان والزمان علاقة مترابطة و متلازمة

[1] الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي مفاهيم ونظريات، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط1 2011 , ص37

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان ص39

كما يوضحها أكثر ميخائيل باختين حين إستعار مصطلحه الشهير من الرياضيات الفيزيائية وهو مصطلح من المصطلحين" chronographi" وصف الزمان "topographi" وصف المكان، كان يعي جيدا مابينهما من صلة وطيدة تجعل من جعل أحدهما وصفا للآخر بما ان السرد يتعلق بالأحداث والزمن والوصف يتعلق بالمكان فإن في بحث لعلاقة للوصف بالسرد بحثا عن علاقة المكان بالزمن، ومن هنا فالقصد بالعلاقة بين الوصف والسرد على مستوى الزمن هو علاقة المكان والزمان و الوصف وهي علاقة تنبع من طرق معالجة الموصوف من حيث هناك طريقتان الأولى تخضع للعملية الوصفية لحركة الزمن والثانية تفرغه منها.[1]

أما شاكر النابلسي فقد وصف الأمكنة ومثلها بالحجارة التي لا تشكل بناء جماليا إلا عندما تقترن بالأزمنة وقد ظهر ذلك في قوله:" الأمكنة في الواقع كالحجارة في المقطع لا تشكل بناءا جماليا إلا عندما يقطعها المبدع وينقشها بالحلم والرؤية ويكحلها بالأزمنة"[2] ولتوضيح العلاقة المتلازمة بين الزمان والمكان نستحضر ما قاله السارد في قصة " بين الردم والأشواك":

" هو اللعب بأشواق حنين ... فقد تذكرت أمسها الجريح و كيف عادت تتكبل في أغلالها و تتعذب في محاجرها تلك العيون طائعة جائعة، لا تقوى على الحركة فمنذ تلك اللحظة و هي ترمق أمها بطرفها بعدما أيقنت أن ما كان يتردد في ذهنها سوى سراب اضمحلت مياهه، فما برحت تستشعر ماضيها و كيف أكل زرعها سماسرة الأرض... نظرت حولها و حلقت بحنينها يوم أرخى الليل سدوله على من في القرية، و صعقت حرارة سواده أبناء عمها الثلاثة، ومن ظلت تراه كل صباح و مساء، يوم أن كانت ترسم العالم بألوانها الخشبية قرب فناء بيتهم مع أترابها ووجوه الكبار تحترق في صمت."[3]

---

[1] عمر عاشور البينية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، د ط 2010 ص 17

[2] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994 ص59

[3] الطيب عطاوي، بين الردم و الأشواك،ص22.

يقوم السارد بالانتقال من مكان لآخر ومن زمان لآخر مستحضرا تحولات الزمن الذي أثر على الشخصيات و على المكان فالبطلة تستعيد الماضي الذي فقدت فيه ما زرعته في الأرض جراء سماسرة الأرض الذين أكلوا زرعها و في كل هذه المأساة يشير السارد و هو يستدعي صورة أبناء عم البطلة الثلاثة الذين أحرقتم الحرارة إلى عودتها وحنينها إلى القرية و إلى فناء بيتها و هي طفلة تلعب مع أترابها و هنا إشارة إلى الحنين.

أما في قصة " وجوه تتراقص" يقول السارد:

" إنها تدرك هذه الفتاة تلك السنون التي خلفتها وراءها كيف تأكل قلبها وتنفذ صبرها، ترى بلادها تغتالها أيادي الكهنة فتشوى بها جباه الأحبة والأهل فكلما خلدت للنوم لا تفارقها صورة صبايا أمثالها أضحين بين عشية وضحاها جثثا متساقطة تتمرغ في مستنقعات الضيعة التي قطنتها قبل التهجير، ضيعة غناء محفوفة أشجارها تنبعث منها روائح الياسمين الشامي والصنوبر الحلبي."[1]

هنا دلالة على تذكر الفتاة لسنين خلفتها ورائها وبلادها تحتلها وتغتالها أيادي الكهنة، هذا يدل على الزمن الماضي والمكان هو بلادها وهي سوريا كما أنها تستحضر صورة صبايا أمثالها أضحين جثثا متساقطة تتمرغ في مستنقعات الضيعة إلى عودة شوقها وحنينها إلى ضيعتها المحفوفة أشجارها تنبعث منها روائح الياسمين الشامي والصنوبر الحلبي و ضيعة الغناء و الموسيقى.

وفي قصة "المنكسر" يقول السارد:

" وفي منتصف الطريق بين الحجارة وبعض الأوراق المبعثرة هنا وهناك، يقف عمي أحمد متأوها ينظر إلى السماء التي تلبدت بالغيوم وقد أوشكت على انهمار أمطارها."[2] وهنا في هذا المقطع يدل على فصل الخريف في أنه فصل تساقط الأوراق وانهمار الأمطار أما

[1] الطيب عطاوي، بين الردم و الأشواك ،ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص 05.

المكان فهو منتصف الطريق التي كان يقف فيها عمي أحمد متحسراً ينظر إلى السماء وهذا يدل على الحزن والتعب وفي مقطع آخر يقول:

"ستون سنة خلت من عمره شعر بعدها عمي أحمد بالأسف والحيرة، فهو لم يستطع حتى أن يرمم داره التي أوشكت على الانهيار... لم تشفع له سنوات عمله التي قضاها يتنقل من شركة لأخرى بأن توفر له ما يؤمن مستقبله."[1] وهنا دلالة على رغم الستون سنة التي قضاها من عمره إلا أنه يشعر بالأسف والحيرة، لأنه لم يستطع فيها حتى على ترميم بيته الذي أوشك على الانهيار و لم يستطع على تأمين مستقبله و قوله أيضا:

" كان الظلام دامسا هذه الليلة بقي جاثما في مكان احتمى به و عائلته التي وقفت بدورها تشاركه مأساته في صمت و البرد يجرح جلودهم فيزيدها مرارة إلى مرارتهم، فلا الزمن حن عليهم و لا المطر أشفق لحالهم، فقد اقتلع منهم آخر ما بقي لهم."[2] فالزمن هنا الليل والمطر والمأساة التي تعاني منها العائلة و منزلهم الذي اقتلع منهم المطر و كان آخر ما بقي لهم و هنا فقدان مأواهم و سدهم العائلي جراء المطر الذي لم يشفق عليهم.

هنا في المقاطع السابقة جعل الكاتب في قصصه الأزمنة والأمكنة مختلفة من قصة لأخرى ولكنه من الواضح أن العلاقة بين الزمان والمكان علاقة وطيدة بالتداخل والترابط بينهما والتحدث عن أحدهما بمعزل عن الآخر حيث لا توجد أزمنة دون أمكنة.

ب. علاقة المكان بالشخصية في المجموعة القصصية:

تطرقت البحوث العلمية والنقدية في كثير من أراءها إلى الحديث عن العلاقة العضوية بين المكان والانسان منها قول نبيلة إبراهيم " إن إدراك الإنسان للزمن إدراك غير مباشر، فهو يتحقق من خلال فعل الانسان وعلاقته بالأشياء، في حين أن إدراك الانسان للمكان إدراك حسي مباشر وهو يستمر مع الانسان طوال سنين عمره"[3]

---

[1] الطيب عطاوي، بين الردم و الأشواك ،ص 08

[2] المرجع نفسه ، ص09

[3] نبيلة إبراهيم، فن القصة في النظرية والتطبيق، مكتب غريب، القاهرة، دط , د ت ص 08.

ذلك أن المكان أكثر التصاقا بحياة الانسان من الزمان نتيجة ارتباطه بأقدم فضاء وهو الأرض، ووجود الانسان لا يتحقق إلا من خلال علاقته بالمكان وعلى قدر إحساسه به يكون وعيه بذاته.

" ويقتضي المكان وجود شخصيات وهي بذلك تقتفي وجود مكان لأن الخطاب القصصي لا يكتسب بنيته ودلالته إلا بالتفاعل بين هذه العناصر، وفي أحيان كثيرة يتحول المكان إلى فعل أو موضوع لهذا الخطاب لأنه ليس عالما تتحرك فيه الشخصيات أو ديكورا يقع في الخلفية لأفعال الفاعلين كما يمكن أن يقدم إلينا العمل المسرحي لكن يبدو كذلك موضوعا بالفعل"[1]

والواقع أن تحديد العلاقة بين المكان والشخصيات في هذه المجموعة القصصية يتطلب منا العودة إلى بعض قصصها لكي نتمكن من ضبط العلاقة طبقا لوجهة نظر الشخصيات وتفاعلهم مع المكان.

ففي قصة "بين الردم والأشواك" وقصة "المنكسر" استنتجنا علاقة انتماء فنفهم من هذه العلاقة بتشكلاتها وتجلياتها من خلال عمق علاقة البطل بالأرض والوطن والمكان الذي ترعرع فيه ، من قيم وثوابت هي رمز وعلامة الانتماء، وتثبته بها يثبت حقه في الاختلاف و يرفض الاستيلاب و التغريب و هذه العلاقة تظهر في قصة " بين الردم والأشواك " و الدليل على ذلك قول السارد: " لم يبق لهن شيء يتفيأن ظلاله... كان منزلهم كمنازل القرية تتأرجح بقايا لبناته في صمود... ورجال هنا وهناك يتسابقون في إخراج أشلاء دفنتها قنابل الحاقدين، ليتها تعرف كيف تعيد ما خرب، ما عساها تفعل في ظل هذه العاديات المسمومة التي تأبى أن تعترف بخيبتها كيف النجاة منها إلى الأبد، كيف تتطهر أرض الأنبياء من بقاياها الملوثة؟"[2]

[1] سعيد يقطين، قال الراوي، المركز الثقافي العربي، ط1 , بيروت , 1997, ص 242.

[2] الطيب عطاوي، بين الردم و الأشواك، ص23.

وقوله أيضا: " أن القلب منسحقا تتآكله الذكريات بين حطام الدور وفي فوضى أحلام مزعجة وأجفان أبناء القرية راعشة مبلولة وضمائرهم أبناء القرية بائسة مخذولة تنتظر القصاص في صمت مجهول، وتتقاطر بين الردم والأشواك دماء كانت تفلت من حصار النحس والعتمة، وكل حين تتربص لتلوي أعناق الحاقدين في زوايا القرية."[1]

فهنا ظهرت علاقة انتماء وتداخل بين الشخصية والمكان، فبين الشخصية الرئيسية في القصة (وهي سمية) والمكان الذي تمثل في القرية علاقة تجاذب فرغم القرية المهدمة و المحطمة إلا أنها متمسكة بها لأنها موطنها و أرضها و مسكنها بالإضافة إلى أنها تحمل ذكرياتها.

وأيضا من خلال هذه المقاطع أراد السارد أن يصور لنا المكان في قصة "بين الردم و الأشواك" و رسم لنا الفضاء المكاني المدمر ووصف لنا البيئة العربية الإسلامية المنتهكة، و الذات العربية " خاصة النسوية" المقهورة بين سمية الطفلة العربية و الأم رمز الدفئ الأسري فنجد أن البعد المكاني طبع بطابع الواقعية القاسية المجردة من أي تخيل حتى يصور صاحبها السارد آلام و أنات هذا المكان المقدس المبارك ومعاناة سكانه الأصليين من كيد الاحتلال الصهيوني.

وفي قصة "المنكسر" أيضا علاقة انتماء وتداخل وذلك من خلال قول السارد: " بدأت مياه المطر تغزو المكان، فنهضوا جميعهم معلقة قلوبهم يحاربون من أجل البقاء، كانوا يقاومون المياه بوسائلهم التقليدية ليطردوها خارج البيت وصب المطر عليهم غضبه ليخرجوا جميعهم خارج البيت."[2]

[1] الطيب عطاوي، بين الردم و الأشواك، ص23.

[2] مرجع نفسه ، ص10.

وقوله أيضا: بقي عمي أحمد وعائلته يتفرجون على بيتهم وهو يذوب وسط المياه التي لعبت به، فأخذت تبتلع ما بطريقها مثلما فعلت ببيوت أخرى كانت تجاوره."[1] وهنا التفسير على فقدان المكان الآمن، السد العائلي أو سقف العائلة.

وقوله: " ستون سنة خلت من عمره شعر بعدها عمي أحمد بالأسف والحيرة فهو لم يستطع حتى أن يرمم داره التي اوشكت على الانهيار."[2]

بان من المؤكد التداخل والاندماج بين البطل والمكان، منح فرصة لتبادل الدلالات على طول الخطاب القصصي، حيث كل واحد منهم اكتسب معناه من الآخر فهذه العلاقة قائمة على التبادل فبين عمي أحمد وبيته علاقة انتماء وتجاذب فهو يعزه ويحبه، رغم أنه مهدم وهش وغير صالح للسكن إلا أنه متمسك به كونه يحمل ذكرياته مع زوجته وأبناءه وكونه وطنه ومسكنه الذي يأويه.

وأيضا هناك علاقة لأسباب إضطرارية وهذه العلاقة ظهرت في قصة " وجوه تتراقص " التي سرد لنا فيها الكاتب عن قصة لاجئات سوريات والتي رمت بهم الأقدار إلى مدينة بشار.

فأول شيء يفكر فيه اللاجئ هو ملجأ يأويه بعد أن أضحى طريدا شريدا من موطنه و بيته و بسبب الحرب و الدمار الذي لحق بوطنه و قد لجأ هؤلاء البنات الثلاثة إلى ولاية بشار لعدة إعتبارات منها أن بشار تقع في الجنوب الغربي الجزائري وأهل الصحراء بصفة عامة هم أهل جود وكرم وبعيدون كل البعد عن العنصرية فطبيعتهم الصحراوية تتجذر فيها سمات وصفات العربي القديم إضافة إلى هذا تعتبر بشار منطقة سياحية بإمتياز يأتيها الزوار من خارج وداخل الوطن لذلك لجأت إليها البنات السوريات لعلهم يصادفون شخصا أو سائحا من سورية يجدد فيهم ذكرى الوطن وينقل أخبارهم.

[1] الطيب عطاوي، بين الردم و الأشواك، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص8.

وتظهر هذه العلاقة في قول السارد " كن ثلاث شخوص، كاعبات ومعصر شقروات شعورهن يرتدين على رؤوسهم خمارات زرقاء وبيضاء أرماهن القدر من بلاد تتآكلها النيران إلى محطة الحافلات بسوق بوهلال، يتسارعن نحو الحافلات قبل الإقلاع...وتدخل إحداهن تردد مواويلها لتستعطف جيوب الراكبين..."[1]

وقوله أيضا " أنها تدرك هذه الفتاة تلك السنون التي خلفتها وراءها كيف تأكل قلبها وتنفذ صبرها، ترى بلادها تغتالها أيادي الكهنة فتشوى بها جباه الأحبة والأهل، فكلما خلدت للنوم لا تفارقها صورة صبايا أمثالها أضحين بين عشية وضحاها جثثا متساقطة تتمرغ في مستنقعات الضيعة التي قطنتها قبل التهجير ضيعة غناء محفوفة أشجارها تنبعث منها روائح الياسمين الشامي والصنوبر الحلبي"[2]، وقوله"أجل أجل...هذه هي بشار إن كنت سمعت بها من قبل"[3]

ج. علاقة المكان بالحدث في المجموعة القصصية:

يعد الحدث من أهم العناصر الفنية في القصة القصيرة، ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله" فكل ما في نسيج القصة من لغة ووصف وحوار يجب أن يقوم على خدمة الحدث فيساهم في تصويره وتطويره بحيث يصبح كالكائن الحي له شخصية مستقلة يمكن التعرف عليها"[4] ويعني ذلك أنه الحوار والوصف واللغة يجب أن يقوموا على الحدث وبذلك يساعد في تطويره ويصبح كالكائنات الحية لها ذات مستقلة والحدث هو "كل ما يؤدي الى تغيير أمر أو خلق حركة أو اتباع شيء يمكن تحديد الحدث بانه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة تنطوي على أجزاء

[1] الطيب عطاوي، بين الردم و الأشواك، ص 28

[2] المرجع نفسه، ص 28-29.

[3] المرجع نفسه ص33

[4] رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ملتزمة الطبع و النشر مكتبة الأنجلو-مصرية، ط1 1959 ص115

تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات"[1] ويعني هذا أن الحدث قادر على خلق التغيرات وقادر أيضا على إنتاج قوى متصادمة أو منافسة بين الشخوص.

- **بين الردم والأشواك:**

تدور أحداث هذه القصة حول الحالة النفسية والكارثية التي يعيشها سكان قرية من قرى فلسطين إذ تتمحور الأحداث عن الفتاة وأمها الذين عاشوا ويلات الاحتلال الصهيوني على أرضهم الطاهرة، وباتوا يتكبلون ويتعذبون ولا يقوون على الحركة أو تحريك ساكن، عاشت سمية طفولتها تحت تهديدات الاحتلال مع أمها العجوز التي أملت أن تعيش ابنتها في جو مفعم بالهدوء والسلام.

تحطمت ديارهم وحرقت ممتلكاتهم وعاشوا تحت هول القنابل والمتفجرات كان لهم منزل كمنازل القرية تكاد ان تسقط على رؤوس أصحابها، فقد فقدت سمية وأمها أهلا وخلانا لهم، وقد كانت طيلة الوقت تتساءل داخلها كيف يمكننا إعادة ما خربه الحاقدون؟ كل تساؤلاتها ظلت مجرد علامات استفهام تدور في عقلها إذ قالت أمها لها: "الله معنا يا بنيتي ولن يضيعنا"[2]

لازال القلب منسحقا تجوبه ذكريات الماضي بين حطام المنازل وأحلام لا يعرفون مصيرها هل ستحقق يوما أم لا وبين عيون أطفال القرية التي كانت تجف من دموعها لا زالت سمية تنظر إلى أمها وتتعجب من كلامها، كانت ترغب في سماع حقيقة منها فلم تستطع أن تمسك نفسها فقالت:" أين سنذهب يا أماه؟"[3]

[1] لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية مكتبة لبنان، ناشرون، دار نهارا للنشر تاريخ الإصدار 2002ص74.

[2] طيب عطاوي بين الرد والأشواك ص 23.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

لم تكمل سمية كلامها إذا بأمها تمسك بها وتركض مع جمع غفير من الناس لا يعلمون أين تأخذهم الأقدام الكل تائه.

خمس سنين لم تستسلم وهي تواصل في دفن أحزان الماضي الأليم وتتمنى أن لا يتكرر هذا الأمر فقد ذبلت أحلام تلك الوجوه البائسة.

ظلت سمية تحدق في أمها وهي تلمحها تخيط ثوبا قديما فاذا بها تسألها بصوت خافت" لمن هذا الثوب يا أماه؟"[1]

مشيت سمية وأمها بخطوات بطيئة بين أطراف الحطام وأركان القرية المهدومة تتفقد وتنظر وهي في حوار صامت مطبق مع أمها لتصطدم صدفة و دون سابق إنذار بشيء كالكيس وجدت به ورقة كتبت عليها رموز أو طلاسم الخراب أو الموت " أخلوا المكان سنفجر البيت بعد خمس دقائق"[2] بهتت سمية لتفتك أمها الورقة وتقرأها كانت لحظة صعبة الموقف حينما اكتشفتا أنها إنذار بوقوع كارثة انفجار قنبلة موثوقة صنعت خصيصا للإبادة والتقتيل فصرختا هاربتين من عظمة الموقف الذي لا يرحم وهرعتا تبتعدان عن منطقة التفجير بين الحطام وفي طريقهما لقيتا عجوز مسنة لا تكاد تخطوا حتى الخطوات وحذرتها من هول ما سيحدث لكن العجوز بصوت لا يكاد يسمع "وهل بقي شيء لم يحطمه أولائك الفجرة؟"[3]

- **وجوه تتراقص:**

تدور أحداث القصة حول ثلاث فتيات شاءت لهن الأقدار أن ترميهم في بلاد غير بلادهم، إلى محطة حافلات بسوق بوهلال يتسارعن نحو الحافلات لتأتي إحداهن تردد مواويلها لتستعطف جيوب الراكبين" لله يا محسنين" " عائلة محتاجة"[4]، بدأت أحداث

[1] الطيب العطاوي ، بين الردم والأشواك ص 25.

[2] المرجع نفسه، ص 26.

[3] المرجع نفسه ، ص 27.

[4] المرجع نفسه، ص 28.

القصة في محطة حافلات ففي الحدث الأول شرعت احداهن تجول بين الركاب والكل يحدق بها وبجمالها ولكن لا أحد أشفق عليها ومنحها فلسا ما عدا امرأة طاعنة في السن فقالت لها وهي تناديها " رواحي يا بنتي.... هاكِ هاذ البركة"[1]

أدركت الفتاة السنوات التي مضت كيف صارت تأكل قلبها وترى أرضها تغتال من قبل الكفرة فكلما ذهبت لتنام تذكرت صبايا جيلها، وتتذكر ضيعتها المحفوفة بأشجار تنبعث منها روائح الياسمين الشامي والصنوبر الحلبي وتسحر الألباب مياهها الجارية كأنها سلسبيل دافق من الجنة.

وعندما تسدل الشمس خيوطها الذهبية تتجه الصبايا نحو المدينة يجبن شوارعها بعدما أخبرهن صاحب النزل أن سعر المبيت سيزداد مع حلول الصيف.

بدأت الصبايا يتجولن داخل أزقة المدينة فإذا بهم يتفاجؤون بصمت وسكون رهيب يعم المكان إذ قالت إحداهم وهي تحكم خمارها "ماخطب هذه المدينة أخلت من أهلها؟!" [2] فإذا بالأخرى تجيبها " أنا مثلك يا أخيتي لا أدري ما شئنها، الساعة الثامنة ولا أحد يجوب المدينة".

وهذه الأحداث كلها تدور حول مأساة الصبايا الثلاثة اللواتي جئن إلى بلاد وأرض غريبة عن أرضهم بغية جمع لقمة العيش وهذا نتيجة للحروب والظلم والإبادة اللذان تعرضوا لهم على أرضهم.

كانت إحدى الفتيات تحدق ببصرها في السماء ولم تشعر إذا بإحدى صديقاتها تمسكها قائلة:" لنتابع طريقنا"[3].

لمحت إحداهن شيخا يجلس قرب دكان فإذا بها تتجه نحوه قائلة" هلا تفضلت على بدينار أيها الشيخ"[4]، حدق الشيخ بالفتاة لكنه لم يفهم ما قالته، كبرت ياسمين كلامها

---

[1] الطيب العطاوي ، بين الردم والأشواك ص 28.

[2] المرجع نفسه ، ص 29.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

على مسمع الشيخ فقال مرة أخرى " بأي لغة تتكلمين"[1]، علمت ياسمين أن الشيخ لم يفهم كلامها فإذا بها تبتسم وتواصل طريقها وتقول في نفسها" ما بال أكثر الناس في هذه المدينة لا يفقهون شيء مما نقوله؟!"[2]

غادرت ياسمين الشيخ تاركتا إياه في حيرة عارمة فلحقت بصاحبتيها فدخلت محل الأقمشة التي سبقتها صديقاتها إليه بعدما قامت مي ورباب وياسمين بجولات خفيفة في المدينة فجلسن الصبايا يحصين ما جمعن من نقود، فإذا بياسمين تبرق عيناها لقطعة نقدية صفراء لامعة وتقول "أيعقل أن تكون هذه القطعة من ذهب" لم تتخيل ياسمين يوما أنها ستأتي بها الأقدار إلى هذه الأرض ولم تتصور أيضا أنه سيحل عليهما الربيع وهي في وطن غير وطنها، عادت ياسمين إلى قطعتها النقدية وهي تقول لإحدى صديقاتها" أنظري إلى هذه القطعة ما أجملها".

أخذت مي القطعة من ياسمين وانفجرت ضاحكة وقالت هذه "ساميل". فقالت ياسمين "ما معنى ساميل" تكلمت مي وقالت لياسمين سمعت الناس يقولون هكذا فاستغربت ياسمين قائلة غريب لم أسمع بهذا الاسم من قبل، استغربت رباب لقول ياسمين " إذن أنت ميتة... كل هذه المدة التي مكثتنها هنا ولم تتعلمي التفريق بين النقود"[3] استغربت الصبايا من اللغة التي يتكلمون بها أهل هذا البلد، لم يمر الوقت إلا وقد أكلت نيران الغضب المشتعلة في الضيعة كانت تلك النيران لا تشفق على أحد بل كانت تحصد روح من يأتي في طريقها، وحلفت أن ترمل وتيتم نساءها وأطفالها، فعندما تخلد ياسمين إلى النوم تتذكر ضيعتها وسكانها وأهلها، وكيف رمى بهم القدر في بلاد الغرباء.

مرّ أحد الأشخاص على ياسمين ورمى لها بقطعة نقدية وهو يسألها عن اسم القرية التي هجرت منها، فقالت له "أنتم تعيشون في نعمة يا سيدي" فأجابها الرجل وهو

[1] الطيب العطاوي ، بين الردم والأشواك ص 30.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص 30-31.

يمازحها " أجل أجل هذه هي بشار إن كنت سمعت بها من قبل"[1]استغربت ياسمين من رد الرجل ففرت إلى صديقاتها فإذا بها تجدهما هائمتان في الغرف لاستعطاف القلوب الرحيمة، الأحداث في هذا المقطع تدور بين ياسمين و الرجل يمر الوقت كلمح البصر وتعود الصديقات إلى النزل و لكن ياسمين كانت طيلة الوقت تتذكر وتفكر في كلام ذلك الرجل ومن تارة إلى أخرى تتذكر اسم المدينة التي تراه مكتوبا في كل زاوية وتارة أخرى تتذكر ضيعتها وأهلها وخلانها وتتقلب يمينا وشمالا لا تتمنى لو كانت صاحبتيها مستيقظتان لتشاركانها أحزانها، وتتحسر على الوضع الذي آلت إليه هي وصديقاتها ولكنها في آخر المطاف تستسلم لقدرها ومآسيها.

- **المنكسر:**

أحداث القصة تدور حول عمي أحمد وأسرته الذين يعيشون ويلات الفقر والحرمان عمي أحمد الذي لا يجد قوتا يسد به جوع أولاده غير القمامة التي يجمع منها بعضا من الأكل ليعيل به عياله وزوجته.

وقعت أحداث هذه القصة في الشارع كان عمي أحمد يجوب به ليجمع قوت يومه بعدما لعبت به الأيام وسرح من عمله ليجد نفسه يجوب بين القمامات وهو يختان نظره يمينا وشمالا ليتأكد أن لا أحد يراقبه ليأخذ ما تمكن من جمعه ليسد جوع عياله، جاء بخطوات متثاقلة يطرق باب بيته ويتفحص ملابسه المبللة، نظر عمي أحمد الى جدران بيته التي انسلخت من لمعانها وجلس على مقعد خشبي ونادى بأعلى صوته "ها أنا قد جئت فأين أنتم"[2] اتجهت زوجته نحوه وجلست بقربه وفتحت حقيبته لترى ما جلب لهم إذ بها تعبر عن استغرابها" ما هذا يا رجل؟ أهذا كل ما تحصلت عليه؟" فرد عليها "وماذا كنت تنتظرين أن آتي لك من القمامة"[3]

[1] الطيب العطاوي ، بين الردم والأشواك ص 33.

[2] المرجع نفسه، ص 10

[3] المرجع نفسه ،ص 11.

دار الحديث بين الزوج وزوجته في فناء المنزل حديث مليء بالعتاب والحسرة، جمعت الزوجة ما استيسر ليسد به أولادها من الجوع، أضحى عمي احمد يتحسر على ما آل إليه وضع أبنائه جاءت الأم وهي تحمل طاولة عليها خبز وسمك ووضعتها أمام أبنائها فإذا بهم يتسارعون نحوها نادت الأم عمي أحمد ليأكل معهم ما استيسر فإذا به يرفض ويطلب منها إطعام الأولاد وأمرها بأن تأكل معهم أما هو فقد اكتفى بالخبز والماء، لم يعد عمي أحمد يستقبل أحدا في بيته المتواضع وهذا نتيجة الحالة المزرية التي آل إليها وضعه، أصبح عمي أحمد يتذكر أيامه الماضية ويتحسر على وضعه الذي وصل إليه حاول البكاء ولكنه خاف أن تراه زوجته وبقي يفكر في عياله ماذا سيترك لهم لو طرق الموت بابه، ظل التفكير يجوب في خاطره ويتحسر على أيامه التي لم تشفع له وبقي يلوم المجاهدين المزورين الذي كان ينعتهم بالحركى الذين لم يقفوا معه عندما أراد أن يثبت هويته كمجاهد إذ تلاعبوا بأوراقه ونعتوه بالخائن .

خلد الجميع إلى النوم إلا عمي أحمد الذي بات الأرق صديقا له ولم يفارقه يوما وهو يفكر في مستقبل عياله وما سيقولنه عن أبيهم عندما يكبرون، بينما عمي أحمد هائم في التفكير فإذا بالمطر يهدد سقوط البيت على رؤوس أهله، بدأت المياه تتسلل إلى البيت فاستفاقوا جميعا من هول المشهد، حاولوا طرد المياه إلى الخارج لكن دون جدوى اشتدت الأمطار وانقطعت الكهرباء ، المكان الذي حدث به المشهد هو البيت المهدد بالانهيار و رؤية أصحابه منزلهم وهو يذوب أمامهم والمياه تجرف ما يأتي في طريقه، نظر عمي أحمد خلفه ليطمئن أن عياله وأمهم بخير فلم يسمع إلا واحد يناديه "لم وقوفكم هنا؟ ماذا تفعلون؟ غادروا المكان"[1]بقي عمي أحمد يحسب ألف حساب للأيام القادمة واصبح الحمل يزداد ثقلا على كاهله أين يمكنهم أن يحتموا؟ ومن سيتكفل بهم؟ بقيت الأسئلة تطرح نفسها وهو حائر يبحث عن إجابات مقنعة لأسئلته وإذا بالشمس تستدل اشعتها على المكان ولا يرى سوى طين وبيوت محطمة وبقايا نوافذ وأبواب وماهي إلا لحظات فإذا بالناس يجتمعون في الشارع ولم يكن يدري مايجري هناك لأنه كان بعيدا بقيت زوجته تتساءل

[1] الطيب العطاوي ، بين الردم والأشواك ،ص 11.

والفضول يأكلها فإذا بها تطلب منه الذهاب ليرى مايجري ، لكنه رفض وقال "ومايهمني من إجتماعهم؟!"[1] ففي هذه الأثناء تعالت الأصوات والناس مجتمعة يرددون "يحيا الحق عاش العدل، الله أكبر ..." وعمي أحمد يتسائل لأي حق وعدل يهتفون فإذا به يمر عليه أحد المارة ويقول له "الدولة ستتكفل بالذين فقدوا منازلهم"[2] فإذا بعمي أحمد يرسم على ملامحه نوع من الدهشة والسرور ويرسم ابتسامة على شفتيه على الخبر الذي سمعه.

المبحث الثالث: أنواع المكان

يعد المكان في معظم قصص الطيب عطاوي دورا وظيفيا هاما وشغل حيزا بارزا في تفكير العديد من شخصياتها القصصية واهتمامها، واتحذ معاني ودلالات ورموز متنوعة.

وتختلف أشكال المكان تبعا لاختلاف محتوى النصوص القصصية، وهذا يعني ان " الشكل الذي قدم به المكان يرتبط ارتباط وثيقا بالنص الحكائي وأسلوب القاص في استخدام ادواته الفنية في التعبير عن أفكاره ومشاعره"[3] ويعتمد مفهوم المكان في قصصه على خصوصياته القائمة بذاتها، وأيضا يرتبط المكان بالنص الحكائي وأسلوب القاص، إضافة إلى الاختلاف بين الأمكنة بالنظر الى أشكالها، وبنيتها وأهميتها في القصص فإنها" تخضع في تشكلاتها أيضا الى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان والزنزانة ليست هي الغرفة لأن الزنزانة ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائما مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع وكل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية"[4]، للقاص لصياغة عالمه، إذن فالأماكن لها مقياس آخر وهو الإتساع أو الضيق أو الانفتاح والإنغلاق .

---

[1] الطيب العطاوي ، بين الردم والأشواك ،ص 11.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] محبوبة محمدي محمد ابادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية. الهيئة العامة السورية للكتاب، المكتبة العامة 2018 ، ص 13.

[4] حميد لحميداني، بنية السرد النصي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، الدار البيضاء، ط3، سنة 2000 ص 72.

وقد اختلفت الأماكن في المجموعة القصصية ما بين مكان مغلق وآخر مفتوح ولكل منها أبعاده الدلالية، ومن خلال قراءتنا للمجموعة القصصية سننطلق في دراستنا من الأماكن المفتوحة باعتبارها الوعاء الذي يحوي الأماكن المغلقة ويحتضنها، (بين الردم والاشواك، وجوه تتراقص، المنكسر).

أ. **المكان المفتوح:**

يوحي المكان بالاتساع والتحرر ولا يخلوا امر المفتوحة عادة " تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان، إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة، هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر والنهر أو توحي بالسلبية كالمدينة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالجب، حيث توحي بالمحبة والألفة"[1]، والشوارع والطرقات والأزقة التي تدل على الضجيج والحركة.... الخ، فالمكان له علاقة بالتحولات الحاصلة في المجتمع وأيضا في العلاقات الاجتماعية.

أ. **القرية :**

تحضر القرية كمكان في بنية القصة القصيرة بدلالاتها الاجتماعية والسياسية" لترمز للوطن أحيانا، يكشف السرد حضورها في المستوى الاجتماعي الناتج عن القهر والمستوى الأمني حينما تحولت القرية الى فضاء تباع فيه أعراض النساء وأرواح الناس"[2]

تدل القرية على الوطن فهي الملاذ المستهدف في جميع النواحي، تظهر القرية في قصة "بين الردم والأشواك" من المجموعة القصصية في قول السارد:

"فما برحت تستشعر ماضيها وكيف أكل زرعها سماسرة الأرض... نظرت حولها وحلقت بحنينها يوم ارخى الليل سدوله على من في القرية، وصعقت حرارة سواده أبناء

[1] حميد لحميداني، بنية السرد النصي من منظور النقد الأدبي ص 72.

[2] الشريف حبيلة، الرواية والعنف دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة إربد ، عالم الكتب الحديث، ط1 سنة 2009 ص 49.

عمها الثلاثة"[1] وقوله أيضا " وأجفان أبناء القرية راعشة مبلولة وضمائرهم أبناء القرية بائسة مخذولة تنتظر القصاص في صمت مجهول، وتتقاطر بين الردم والأشواك دماء كادت تفلت من حصار النحس والعتمة، وكل حيت تتربص لتلوي أعناق الحاقدين في زوايا القرية"[2] وكذلك قوله " لا مفر من تكرار سيناريوهات العذاب المسلط عليهم منذ بيعت أراضيهم وسلبت أموالهم ومحيت اشواقهم... لا يحق لهم ان يحلموا ولا ان يتنبؤوا بزمن جميل تنتظره أمانيهم"[3]

إذن تظهر القرية في هذه المقاطع بإعتبارها الأكثر تعرضا للقهر والعنف بمختلف اشكاله من قبل الاستعمار الصهيوني، إلا أنها صامدة.

تدل هاته القرية على الصمود والثبات رغم التعذيب والتنكيل والألم والبؤس.

وقول السارد في هذا المقطع " لم يبق لهن شيء يتفيأن ظلاله ... كان منزلهم كمنازل القرية تتأرجح بقايا لبناته في صمود"[4]

تدل القرية هنا على الملجأ والمأوى الذي يسكنه أبناء هذه القرية، والذي توحي إلى المحبة والألفة.

إذن تعددت دلالات القرية كمكان في هذه القصة الصمود والثبات والملجأ أو مكان للسكن والراحة، وكلها دلالات إستخدمها الكاتب للتعبير عن القرية الفلسطينية ودورها في الكفاح والجهاد من اجل التحرر.

[1] الطيب عطاوي، بين الردم والأشواك ص 22.

[2] المرجع نفسه ، ص 23.

[3] المرجع نفسه، ص 24.

[4] المرجع نفسه، ص 23.

ب. المحطة:

تعتبر المحطة من الأماكن المنفتحة فهو مكان يلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر، ويزخر كذلك بأشكال متنوعة من الحركة ، ونستهل الحديث عن هذا المكان المفتوح الذي يعكس أجواء المدينة الصاخبة بإعتبارها همزة وصل ومكانا لتلاقي قيم الريف مع قيم المدينة، وهي المعبر الذي من خلاله تتحقق الأحلام أو تتكسر وقد ذكرها السارد في "وجوه تتراقص" وتظهر المحطة في قول السارد: "كنا ثلاث شخوص، كاعبان ومعصر شقراوات شعورهن يرتدين على رؤوسهم خمارات زرقاء وبيضاء رماهن القدر من بلاد تتآكلها النيران إلى محطة الحافلات"[1]

إذن تظهر هنا المحطة باعتبارها المكان الذي تواجدت ولجأت اليه اللاجئات بعد الحرب والنيران التي كانت تأكل بلادهم الأم، إذ اعتبرت محطة الحافلات المكان الآمن الذي كانوا يكسبون منه لقمة العيش.

ج. الأسواق:

السوق مكان تجاري نجد فيه كل المظاهر التي تعبر عن وجه المدينة، وقد شكلت الأسواق ظاهرة مميزة في مختلف الحضارات وأهتم بها المؤرخون والرحالة وحتى الرواة والقصاصيين في كتاباتهم، هو "المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة كما يمثل مناسبة لتقديم شخصيات جديدة"[2] ، ولقد أشار السارد إلى سوق بوهلال الذي يوجد فيه المحطة التي كانت مكان أحداث اللاجئات السوريات، وأيضا مكان لاكتساب لقمة العيش والبعد عن الحرب وكذلك في قصة "وجوه تتراقص".

[1] الطيب العطاوي، بين الردم والأشواك، ص 28.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الراوي ص 85.

- **سوق بوهلال:**

هو سوق شعبي لبيع الخضر بوسط مدينة بشار كما أنه يحتوي على محطة حافلات وقد ذكره السارد في قوله " كنا ثلاث شخوص، كاعبان ومعصر شقراوات شعورهن يرتدين على رؤوسهم خمارات زرقاء وبيضاء رماهن القدر من بلاد تتآكلها النيران إلى محطة الحافلات قبل الإقلاع... وتدخل إحداهن تردد مواويلها لتستعطف جيوب الراكبين..."[1]

د. المدينة:

تشكل المدينة أحد الفضاءات الأساسية التي ساهمت في تكوين الشخصيات القصصية وأثرت في مسار حياتها وصاغت مفاهيمها وعاداتها وتقاليدها، فلم تعد المدينة "مجرد مكان للأحداث فقط، بل إستحالت موضوعا خاصا مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية، فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة"[2]، إستغلها السارد في تشكيل صور المدينة في المجموعة القصصية بإعتبارها مكان لرصد التغيرات من حيث الحركة اين تتقاطع مشاهد الأحياء والأزقة والطرقات والشوارع والمنازل والوجوه.

إذن فالمدينة "تعتبر الوسط الذي يتم فيه العبور من الحاضر إلى الماضي كما أنها تجمع جميع فئات المجتمع من شباب وكهول وأطفال وتحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية والصداقة"[3]، فالمدينة إذن هي المكان الذي يجمع فئات المجتمع جاءت المدينة في المجموعة القصصية "بين الردم والأشواك" في عدة قصص وقد برزت من خلال ذكر بشار وهي المدينة الأولى التي تحدث عنها السارد عطاوي الطيب.

---

[1] الطيب العطاوي، بين الردم والأشواك، ص 28.

[2] عبد الحميد بورايو، منطلق السرد في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات ، الجزائر الحديثة، د ط 1994 ص 146.

[3] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، إريد، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط 2010 ص 256.

- **بشار:**

نجد ان هذه المدينة قد اتاحت للأشخاص من التنقل بين أحياءها وبيوتها المتداخلة وشوارعها الضيقة بكل راحة وطمأنينة والتي تضفي نوعا من الهدوء والصمت.

فنجد السارد يقول في قصة "وجوه تتراقص": " بدأت الصبايا في تفقد المكان لكنهن لا يتنفسن حركة المدينة المضيافة، الناس هنا سكارى وماهم بسكارى فأنى لهن أن يرين وجها هذا الصباح الساخن... قالت إحداهن وهي تحكم خمارها جيدا:

- ماخطب هذه المدينة، أخلت من أهلها؟ !
- أجابتها الثانية في هدوء:
- أنا مثلك يا أخيتي لا أدري ما شأنها الساعة الثامنة ولا أحد يجوب المدينة"[1]

ففي هذا المقطع نجد جو مدينة بشار عمه نوع من الصمت والخشوع في الصباح التي تضم بيوتا متداخلة مع بعضها البعض، فبإعتبار المكان متأصل في ذاكرة الشخصية ومما جعل السارد تحمل النص بكل الخصائص الجمالية بهدف إيصاله إلى ذاكرة المتلقي بكل لحظاته الجميلة.

ضف الى ذلك فان الكاتب لم يتخذ المكان كجغرافية او طبيعة وانما كصورة فنية متشابكة تؤدي وضائف فنية لهذه المدينة والتعبير عنها بإعتبارها مكان مركب من أمكنة مختلفة وفضاءات واسعة من أحياء وشوارع وبيوت وغرف هذه المدينة التي تحمل هموم سكانها وأفراحهم ومشاكلهم، فبمجرد غروب الشمس يعم السكون ويرجع الرجال إلى بيوتهم واللاجئات إلى نزلهم بعد يوم شاق وبعد تعب وإرهاق.

هـ. الطريق:

لا وجود لمكان دون إرتباطه بمكان آخر، وربط الأماكن ببعضها البعض لايتم إلا عبر الطريق فهو" منطقة محايدة بين مكانين تسريان الاتصال بين الأماكن أداة ربط وهمزة

[1] الطيب عطاوي، بين الردم والاشواك، ص 29.

وصل بين الداخل والخارج والقريب والبعيد، وهو في الواقع مكان مرور وانتقال"[1] فحق المرور في الطريق متاح للجميع والرصيف هو جزء من الطريق وهو الجهتان اللتان تحدا الطريق.

وقد ورد "الطريق" في قصة "المنكسر" حيث يقول السارد "...وفي منتصف الطريق بين الحجارة وبعض الأوراق المبعثرة هنا وهناك، يقف عمي أحمد متآوها، ينظر إلى السماء التي تلبدت بالغيوم وأوشكت على انهمار أمطارها، يكاد الغيظ يخنقه ويسلب منه قوته التي بدأت تفقد شعاعها الذي كان يسكنها، فالظهر أخذ ينحني والتجاعيد انتظمت فوق وجهه، وشعر رأسه اكتسحه البياض عدا بعض الشعيرات التي بقيت صامدة أمام هذا الاكتساح"[2]

يتحول الطريق هنا من مكان للانتقال إلى مكان للتفكير والتأمل والتهالك والألم والتعب، هذا الرجل المسكين الذي طرد من عمله ولم يبق له أحد يعوله هو وأبناءه وزوجته، حتى وجد نفسه يبحث في القمامة عن لقمة لسد جوع أبناءه الصغار وزوجته.

هذه هي الأمكنة المفتوحة الموجودة في المجموعة القصصية " بين الردم والأشواك" فقد تنوعت فضاءاتها ومن ثم دلالاتها، وهكذا جاء المكان انعكاسا للواقع المعاش بمختلف أبعاده.

ب. المكان المغلق:

ويقصد به الأماكن التي يقيم فيها الانسان ردحا من الزمن، وتنشأ بينهما جدلية قائمة على التأثير والتأثر" وهذه الأماكن تعكس قيم الالفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقطنون تحت سقوفها"[3]

---

[1] نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013، ص 344.

[2] الطيب عطاوي، بين الردم والأشواك، ص 05.

[3] محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص 57.

لأن الحاجة نفسها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ، ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة" فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة، والمستشفى مكان العلاج والسجن قيد يسلبه حريته والمسجد فضاء لأداء العبادة"[1]، هذه الفضاءات ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره.

أ) البيت:

يمثل فضاءاً مكانياً هاماً في حياة الانسان ومن ثم في القصة الشعرية" فبدون البيت يصبح الانسان كائنا مفتتا"[2] بهذه العبارة المكثفة يوجه غاستون باشلار إلى أهمية البيت من حيث هو "ركنا في العالم انه كما من قيل مرار كوننا الأول"[3] حيث أن الإنسان منشأه الأول وعالمه الأول هو البيت الذي يعتبر مكانا اختياريا.

ظهر البيت في قصة " المنكسر" في قول الكاتب " نظر عمي أحمد إلى كل زاوية من زوايا البيت الهرم الذي تآكلت جدرانه وانسلخت من بريقها فشكلت بقعا كبيرة تتنافس بينها أيها يصمد أكثر... ثم نزع ثيابه وعلقها في مشجب كان مثبتا على الحائط ... تقدم قليلا بخطى متثاقلة يجر همومه ناحية مقعد خشبي وضع وسط الحوش"[4]

يظهر هنا البيت كمكان للهموم والأحزان التي لا تفارق "عمي احمد" كما يظهر بأنه بيت هش وهرم تآكلت جدرانه وانسلخت من بريقها إلا أنه أيضا مأوى هذه العائلة ومحل ذكرياتهم.

كما أن البيت ظهر أيضا في قصة "بين الردم و الأشواك" و كانت له نفس الدلالة وهي المأوى ومكان الذكريات.

---

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي ص 204.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 38.

[3] المرجع نفسه، ص 36.

[4] الطيب عطاوي، بين الردم والأشواك ص 06.

ب) النزل:

يعتبر النزل من الأماكن المغلقة وهو مسكن يسكن فيه الشخص لوقت قصير مقابل اجر مؤقت مفروش وقد يكون مزودا بوسائل راحة مع توفير خدمات الإطعام والنظافة.

وقد ظهر في قول الكاتب في قصة "وجوه تتراقص": " وعندما تغزوا الشمس المدينة أشعتها تنهض الصبايا الثلاث يجبن الشارع الكبير بعدما قال لهن صاحب النزل ليلة امس أن ثمن المبيت سيزداد هذا الصيف..."[1]

كانت دلالة النزل في هذه القصة على أنه مأوى، الفتيات اللاجئات ومكان راحتهم من التعب والشقاء ومكان أحلامهم بضيعتهم في الليل.

نستنتج أن السارد قد وظف العديد من الأمكنة المغلقة في المجموعة القصصية "بين الردم والأشواك" فجلها تنحدر من معنى واحد ألا وهو الصمود والمقاومة واسترجاع للذكريات وأيضا عنف و ظلم من بيت ونزل وغير ذلك ... تعددت الدلالات والهدف واحد فلقد كانت كلها أماكن فعالة في المجموعة القصصية وتعددها ينعكس على وظائفها فضلا على الدلالات التي تعكسها هذه الأمكنة على نفسية الشخصيات.

[1] الطيب العطاوي ، بين الردم والأشواك ،ص 29.

خاتمة

لكل بداية نهاية، ولكل بحث نتائج، أفضى تطرقنا لموضوع "جماليات المكان في المجموعة القصصية بين الردم والأشواك للطيب عطاوي" إلى جملة من النتائج نحصيها فيما يلي:

- أن القصة القصيرة وصلت إلى الجزائر متأخرة، لأسباب عدة أهمها الثورة التحريرية.
- يعتبر المكان من المكونات الأساسية للقصة القصيرة، حيث لعب دورا هاما في تكوين الأحداث في هذه المجموعة القصصية.
- تعددت الأمكنة من قصة إلى أخرى، وتنوعت مواضيع هذه المجموعة مما زاد القصص جمالا وتشويقا.
- إرتباط الأمكنة والقصص بالواقع ومحاكاته، بالإضافة على اتصاله بالطبقة الشعبية.
- تدور أحداث القصص معظمها بأماكن واقعية أهمها شوارع بشار وبيوتها التي ينتمي إليها الطيب عطاوي.
- مَثَّلَتْ هذه المجموعة القصصية صورة حية لمعاناة الشعب الفلسطيني، من قبل المستعمر الصهيوني.
- يظهر لنا المكان بأنماط مختلفة في القصة منها الأماكن المغلقة و الأماكن المفتوحة و تحتل الأحداث موقها غالبا في الأماكن المفتوحة كالشوارع و المدن أولا فهي جسور تعبرها الشخصيات.
- ساهمت الشخصيات في تكوين المكان و بناءه في القصة عن طريق حركتها التي تبث في المكان حيوية.
- لقد كان المكان بارز في المجموعة القصصية و يظهر ذلك من خلال توظيف القاص له في العنوان الرئيسي.
- وختاما بعد تعقبنا للمكان في المجموعة القصصية" بين الردم والأشواك" نجد ان السارد نجح إلى حد بعيد في تصوير جمالية المكان في المجموعة القصصية، ويتجلى

ذلك من خلال وصفه الدقيق للأماكن الواردة في المجموعة القصصية، وإضفاء جَو من الحيوية والحياة في تفاصيلها وبالتالي جو الألفة بين المتلقي ومختلف الشخصيات والأمكنة.

ملاحق

التعريف بالمؤلف الطيب عطاوي: [1]

من مواليد29 ديسمبر 1976 م ببني عباس (بشار الجزائر)، تحصل على شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي سنة 2001بالمركز الجامعي بشار، شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي في المركز نفسه سنة 2007، نال شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات عامة سنة 2016 بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان ، شغل منصب أستاذ في اللغة والأدب العربي بثانوية أبي الريحان البيروني ببشار، أستاذ متعاقد بجامعة طاهري محمد بشار، أستاذ دائم بالمركز الجامعي صالحي أحمد بالنعامة، له مقالات عدة أكاديمية دولية وثقافية فكرية وتربوية، وأعمال إبداعية، تنوعت بين القصة القصيرة والقصيدة، ومسرح الطفل، نشرت بمجلات وصحف مختلفة شارك في ملتقيات ومؤتمرات محلية ودولية، يشغل حاليا رئيس قسم اللغة والأدب بالمركز الجامعي بالنعامة .

[1] بوفلجة لودي قراءة سيميائية في المجموعة القصصية أوهام لم تتحقق لطيب العطاوي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة طاهري محمد بشار السنة الجامعية 2019 م ، ص 182.

ملخص قصة بين الردم والاشواك:

يتحدث هذا المقطع من القصة عن الحالة النفسية والكارثية التي تعرضت لها أسرة سمية الفلسطينية العربية التي لم يبقى لديها غير الأم المنهارة بين أفراد الاسرة التي تلاشت وسط حطام الهلكى من أهالي القرية بعدما فقدت سمية وأمها أعز الأرواح وأثمن الأشياء بفعل نيران الحاقدين وقصف الفجرة الكفرة المحتلين لمقدسات الأرض الطاهرة.

وقعت سمية في صراع بين فقدان أروع محطات الحياة في وطن أم وروعة وميض الذكريات العطرة بالعروبة رغم الحصار النحس والظلمة، وبين صدمة الكارثة الذي ألمت بأهلها ومن معها كونها أضحت طيفا يجر اشلائه مع أمه التائهة بين حطام الذات و حطام المأوى و القرية.

مشهد المأساة يتكرر منذ سلبهم الأرض التي خلقوا على أديمها.

راحت سمية تتعثر بنحس سعدها وسوء طالعها من خلال حياة الجحيم التي تعيشها كما عاشها أهلها وسكان قريتها من قبل وخاصة طوال خمس سنين من بيع وانتهاك للأراضي وتدمير للضيعات والمزارع والقرى وسلب الأموال والخيرات من قبل المحتل الجبان بغير حق، فبكت بكاء اليتامى على أشواق أحرقت وعلى أطفال تيتمت وعلى ثكالى فقدت ما فقدت فالحاضر دائما عند سمية يذكرها بقسوة الماضي الأليم فلا أمل يرحم أحلامها الموعودة بعد أفضل ينمو في كتف السلام والاستقرار.

تأملت في صمت صارخ بالغيظ والحرقة لعل هناك من يسمع ويحيى بصدى هاته الآلام وينتقم عن الخونة والمغضوب عليهم إلى يوم الدين... ولكن بدون جدوى ترجع لتجر خيبتها بما تجده من واقع أليم قبل وقع الكارثة مشيا بخطوات متثاقلة بين أطراف الحطام وأركان القرية المهدومة تتفقد وتنظر وهي في حوار صامت مطبق مع أمها صدفة دون سابق إنذار بشيء كالكيس وجدت بها ورقة كتبت عليها رموز أو طلاسم الخراب والموت (أخلوا... المكان ..سنفجر...البيت...بعد خمس دقائق...).

بهتت سمية لتفتك منها أمها الورقة وتقرأها.. كانت لحظة صعبة الموقف حينما اكشفتا أنها إنذار بوقوع كارثة إنفجار قنبلة موقوتة صنعت خصيصا للإبادة والتقتيل، فصرختا خارجتين هاربتين من عظمة الموقف الذي لا يرحم وهرعتا تهربان وتبتعدان عن منطقة التفجير بين الركام والحطام وفي الطريق لقيتا عجوزا مسنة لا تكاد تخطوا حتى الخطوات وحذرتها من هول ما سيحدث لكن المرأة العجوز ردت بصوت لا يكاد يسمع (... حطمونا حتى في ذاتنا العربية وليس مجرد تحطيم منازلنا لم يعد هناك شيء نمتلكه ولم يدمر...).

ما سنستكشفه من خلال هذا النموذج القصصي، أن السارد أراد أن يصور لنا المكان في هذا المقطع من قصة "بين الردم والأشواك" عظيم المأساة التي عانى ويعاني منها الشعب الفلسطيني المحتل الذي دمرت جميع منازله ومدنه وقراه وسلبت جميع ممتلكاته وإنتهكت بظلم أعراضه ومقدساته وأصبح مقطع الأوصال ينتظرا أمل التحرر وثورة النضال والإنتفاضة.

إذن رسم لنا السارد الفضاء المكاني المدمر ووصف لنا البيئة العربية الإسلامية المنتهكة والذات العربية خاصة "النسوية" المقهورة بين سمية الشابة العربية والأم رمز الدفئ الاسري والعجوز المسنة رمز الأصالة والشاهدة على تعاقب أزمات الإستيطان ومن هنا نجد أن البعد المكاني في القصة طبع بطابع الواقعية القاسية المجردة من أي تخييل أو إقتداء حتى يصور صاحبها الكاتب آلام وأنات هذا المكان المقدس المبارك ومعاناة سكانه الأصليين من الاحتلال الصهيوني.

ويقول في الأخير غزة، فلسطين المدمرة تستغيث فهل من صلاح الدين جديد ثائر على أساس أن الأمة العربية محاصرة فعلا بين ردم الثقافة والهوية والقومية العربية وبين اشواك الحاقدين والمعتدين من خنازير العرب وأسلاك الشائكة للخونة، وأتباع الاحتلال الصهيوني.

قائمة المصادروالمراجع

أ. الكتب:

القرآن الكريم

1. إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، دارا الدعوة، ج1.
2. ابن المنظور، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، للطباعة و النشر، مجلد 14.
3. أبو قاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، " أساس البلاغة" تحقيق
4. أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة، الجزائر ط2، 2009
5. أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، المقال القصصي و القصة القصيرة دار الغريب للنشر و التوزيع، 2007
6. أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، المقال القصصي و القصة القصيرة دار الغريب للنشر و التوزيع، 2007.
7. أحمد ممتاز عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة المجلد1 ط1، 2008.
8. الأخضر بركة، الريف في الشعر العربي الحديث، قراءة في شعرية المكان، دار العرب للنشر و التوزيع، دط 2002
9. أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها و مذاهبها، دار الفناء للتوزيع و النشر1998.
10. جبور عبد النور المعجم الأدبي، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ط1 1979.
11. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1، 1990.
12. حسين علي الدخيلي، الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي و الإسلامي، دار العامد للنشر و التوزيع، عمان ط1، 2011.
13. حمادة تركي زعيتر جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان، للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2013.
14. حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، الدار البيضاء ، ط3، 2000.

15.حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن ، ط1، 2006.

16.حيدر لازم مطلك، الزمان و المكان في شعر أبي طيب المتنبي، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان ط1، 2002.

17.رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ملتزمة الطبع و النشر، مكتبة الأنجلو-مصرية، ط1 ، 1959.

18.سعيد يقطين، قال الراوي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1997.

19.سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، دط 2004.

20.شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1994.

21.الشريف حبيلة، الرواية و العنف، دراسة سوسيو نصبية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009.

22.الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي مفاهيم و نظريات، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2011.

23.صالح الشامي، الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407 ه

24.طيب عطاوي المجموعة القصصية " بين الردم و الأشواك" دار الخيال للنشر والترجمة، تجزئة 53 قطعة رقم 27 بليمور، برج بوعريريج، الجزائر.

25.عبد الحق بلعابد عتبات " جيرار جنيت" من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم، ناشرون، (منشورات الاختلاف) الجزائر 2008.

26.عبد الحميد بورابو منطلق السرد في القصة الجزائرية الحديثة ديوان المطبوعات الجزائرية الحديثة، دط1994.

27.عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، دار النشر للجامعات، مصر ط2، 1999.

28.عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ط3 ليبيا تونس،1977.

29.عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1990.

30.عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

31.عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط1، 1983.

32.عز الدين إسماعيل الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربي، بيروت 1992.

33.عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، دط، 2010.

34.العموري عليش، إشكاليات المكان و الزمان في فلسفة ابن سينا، داراسة تحليلية نقدية، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، دط، دت

35.غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر بيروت، لبنان، ط2، 1984.

36.لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ناشرون، دار نهارا للنشر تاريخ الإصدار 2002.

37.مجموعة مؤلفين، جماليات المكان، ترجمة سيزا قاسم و آخرون، دار البيضاء ودار قرطبة، لبنان، ط1، 1988.

38.محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية الهيئة العامة السورية، للكتاب، المكتبة العامة 2008.

39.محمد السيد إسماعيل، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، إصدارات دائرة الثقافة و الاعلام، دط،دت.

40.محمد باسل عيون السنود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، ج1.

41.محمد سعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير، الجزائر دار الكتب ط3، 1383هـ.

42.محمد علي عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة و مباحثها، دار المعرفة الإسكندرية مصر.

43.نبيل حميدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا،الوراق للنشر و التوزيع عمان، ط1، 2013.

44.نبيلة إبراهيم، فن القصة في النظرية و التطبيق، مكتب غريب، القاهرة، دط،دت

45.يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، المكان و دلالاته، ترجمة سيزا قاسم، مجلد 200، العدد6، 1986.

ب. الرسائل الجامعية:

1. بوفلجة لودي قراءة سيميائية في المجموعة القصصية " أوهام لا تتحقق" لطيب عطاوي أطروحة لنيل شهادة دكتوراه جامعة طاهري محمد بشار السنة الجامعية 2019.
2. محمد صالح خرفي " جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر" اشراف يحي الشيخ صالح ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم، مستوري قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006.

الفهرس

الفهرس

شكر و العرفان

الإهداءات

مقدمة ..... أ

مدخل 5

مفهوم الجمال لغة: 5

مفهوم الجمال إصطلاحا: 6

مفهوم المكان لغة: 8

مفهوم المكان إصطلاحا : 9

مفهوم القصة لغة: 12

مفهوم القصة إصطلاحا: 12

الفصل الأول: 14

المبحث الأول: القصة الجزائرية النشأة والتحول. 15

المبحث الثاني: علاقة المكان بالعناصر السردية 17

أ. علاقة المكان بالزمن: 17

ب. علاقة المكان بالشخصية: 18

ج. علاقة المكان بالحدث: 19

المبحث الثالث: أنواع المكان 20

أ. الأماكن المفتوحة: 20

ب. الأماكن المغلقة: 21

الفصل الثاني: تجليات المكان في المجموعة القصصية 21

المبحث الأول: دلالة العنوان " بين الردم والأشواك" 24

المبحث الثاني: علاقة المكان بالعناصر السردية 25

أ. علاقة المكان بالزمان في المجموعة القصصية: 25

ب. علاقة المكان بالشخصية في المجموعة القصصية: 28

ج. علاقة المكان بالحدث في المجموعة القصصية: 32

المبحث الثالث: أنواع المكان 39

أ. المكان المفتوح: 40

ب. المكان المغلق: 45

خاتمة 47
ملاحق 52
قائمة المصادروالمراجع 54
الفهرس 59